آسيا تدفع فاتورة باهظة للطاقة بسبب حرب إيران

ص4

مراد العشابي

يحوّل البرامج الحوارية الكوميدية إلى ورطة ممتعة

ص8

من شوارع بيروت إلى شاشات إسرائيل: هل تحطم «تابو» السلام؟

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/05/06 - 18 ذو القعدة 1447

السنة 48 العدد 13803

Wednesday 06/05/2026

48th Year, Issue 13803

www.alarab.co.uk

الاعتداءات الإيرانية تُطلق موجة تضامن إقليمي ودولي واسعة مع الإمارات

قرقاش: المواقف المتضامنة تؤكد مسؤولية إيران عن تفاقم الأزمة في الخليج

أبوظبي - أثارت الاعتداءات الإيرانية التي طالت منشآت مدنية إماراتية موجة واسعة من الإدانات الدولية والتضامن مع دولة الإمارات، عبر الإقليم والعالم، محوِّلة الأحداث الجارية في المنطقة وطريقة التعاطي الإماراتي معها إلى مقياس لمكانة هذه القوة الخليجية الصاعدة في المجتمع الدولي، ومرآة تعكس النظرة الإيجابية التي تحظى بها لدى قادة الدول.

وكانت الإمارات قد أعلنت، الإثنين، تعرّضها لهجمات إيرانية استهدفت أهدافا مدنية، خلال اليوم الأول من عملية أميركية أُطلقت بهدف تأمين خروج السفن العالقة مع طواقمها في مضيق هرمز، الذي عطّلت إيران حركة الملاحة فيه.

وتوسّعت دائرة الإدانات لإيران والتضامن مع الإمارات، لتتجاوز حدود الإقليم إلى مختلف مناطق العالم، وخاصة القوى الوازنة والدول المؤثرة.

وعربيًا صدرت المواقف المساندة للإمارات عن مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية، إلى جانب السعودية وقطر والكويت ومصر وموريتانيا، فيما جاءت الإدانات دوليًا من الاتحاد الأوروبي وعدد من الدول، من بينها بريطانيا وفرنسا والهند.

وفي اتصال هاتفي تلقّاه الرئيس الإماراتي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، أكد الأخير وقوف المملكة إلى جانب الإمارات إثر تجدد الاعتداءات الإيرانية عليها.

> الاستهداف الإيراني للإمارات لم يُضعف استقرارها، بل عزّز حضورها الدولي وكشف متانة مسارها التنموي

وقالت وكالة الأنباء السعودية (واس) إن ولي العهد أعرب عن "إدانة المملكة واستنكارها الشديد للاعتداءات الإيرانية غير المبررة التي استهدفت الإمارات"، مؤكدا "وقوف المملكة إلى جانب الإمارات في دفاعها عن أمنها واستقرارها".

قوة صاعدة في محيط إقليمي مضطرب

كما تلقّى الشيخ محمد بن زايد اتصالا هاتفيًا من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، الذي أدان بدوره "الاعتداءات الإيرانية الإرهابية التي تستهدف مواقع ومنشآت مدنية في دولة الإمارات، والتي تمثل انتهاكا لسيادة الدولة وتهديدا لأمنها واستقرارها وسلامة أراضيها"، مؤكدا تضامن بلاده "الكامل مع دولة الإمارات ودعمها لكل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على أمنها واستقرارها".

وأوروبيًا أدانت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين "الانتهاك الواضح للسيادة والقانون الدولي" من جانب إيران، معربة عن "تضامنها الكامل" مع شعب الإمارات.

ومن جهته نشر متحدث الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي أنور العنوني تعليقا على منصة إكس، قال فيه إن "الهجمات الإيرانية تنتهك القانون الدولي".

وشدّد العنوني على ترابط الأمنيْن الأوروبي والخليجي، داعيا إلى وقف الهجمات واحترام سيادة دول المنطقة ووحدة أراضيها.

وأضاف "نحن على استعداد للمساهمة في جميع الجهود الدبلوماسية الرامية إلى إيجاد حل دائم لخفض التوتر، وإنهاء الأعمال العدائية".

كما أدان رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر الهجمات بالطائرات المسيّرة والصواريخ الإيرانية على المنشآت والمرافق المدنية الإماراتية، مطالبا بإنهاء التصعيد وداعيا طهران إلى الانخراط "بشكل جاد" في محادثات لضمان استمرار وقف إطلاق النار الحالي في الشرق الأوسط.

ووصف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، من جانبه، الاعتداءات الإيرانية على الإمارات بأنها "غير مقبولة"، قائلا في بيان على منصة إكس إن "الضربات الإيرانية ضد البنية التحتية المدنية للإمارات غير مبررة وغير مقبولة"، وأكد دعم فرنسا للإمارات والدول الحليفة في المنطقة للدفاع عن أراضيها، مجددا دعوته إلى إعادة فتح مضيق هرمز.

وجاءت إدانة السلوك الإيراني والتضامن مع الإمارات أيضا من الهند، القوة الإقليمية الكبرى، حيث وصفت وزارة الخارجية الهندية، في منشور على منصة إكس، الهجوم الذي استهدف الفجيرة في الإمارات وأسفر عن إصابة ثلاثة من أبناء الجالية الهندية هناك، بأنه "غير مقبول".

وقالت الوزارة "ندعو إلى الوقف الفوري لهذه الأعمال القتالية واستهداف البنية التحتية المدنية والمدنيين الأبرياء"، في إشارة إلى الهجوم الإيراني بطائرة مسيّرة على منطقة الفجيرة للصناعة البترولية.

وفي ردّه على موجة التضامن الواسعة عبّر أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، عن تقديره وتثمينه لرسائل التضامن الخليجية والعربية والدولية مع بلاده عقب الهجمات التي تعرّضت لها.

وأكد في تدوينة على حسابه بمنصة إكس أن "تلك المواقف تستنكر وتدين الهجوم الإيراني الغاشم، وتعكس تمسك المجتمع الدولي بنظام قائم على القيم والمسؤولية، يرفض التصرفات المارقة ويعزل مرتكبيها".

إيران ترسم «معادلة جديدة» في هرمز وواشنطن تختبر حدود الردع

طهران - صعّدت إيران تهديداتها الثلاثاء في مواجهة العملية الأميركية لمساعدة السفن على عبور مضيق هرمز، فيما قال وزير الدفاع الأميركي بيت هيجسيث إن العملية الأميركية مؤقتة، مضيفا أن واشنطن لا تسعى إلى الدخول في صراع وأن وقف إطلاق النار مع طهران لا يزال ساريا.

وأضاف هيجسيث "قلنا إننا سندافع وسندافع بقوة، وهذا ما فعلناه بالفعل. إيران تعلم ذلك، وفي النهاية، يمكن للرئيس أن يتخذ قرارا في حال تصاعد أي شيء إلى انتهاك لوقف إطلاق النار".

ومنذ اندلاع الحرب في الشرق الأوسط بعد هجوم أميركي - إسرائيلي على إيران، تسيطر طهران على المضيق الإستراتيجي الذي يمر عبره عادة خُمس إنتاج النفط العالمي وكميات كبيرة من الغاز الطبيعي المسال.

وفي مواجهة هذا الوضع الذي أدّى إلى ارتفاع أسعار النفط إلى مستويات هي الأعلى منذ العام 2022، مارست واشنطن ضغوطا على طهران لإعادة فتح الممر البحري.

وبعدما فرضت حصارا بحريا على الموانئ الإيرانية، أطلقت الاثنين عملية "مشروع الحرية" لمرافقة السفن العالقة في الخليج للخروج منه عبر المضيق.

وردّت طهران بالاعتداء على دولة الإمارات وبتنفيذ هجمات صاروخية وبطائرات مسيّرة على سفن عسكرية أميركية، تمّ اعتراضها وفقا للقيادة المركزية (سنتكوم).

والثلاثاء، قال رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، الذي قاد الوفد المفاوض مع واشنطن في إسلام آباد في 11 أبريل، إن بلاده تعمل على "ترسيخ معادلة جديدة لمضيق هرمز".

وأوضح في منشور على موقع إكس، "نعلم أن استمرار الوضع القائم غير مُحتمل للولايات المتحدة، في حين أننا لم نبدأ بعد". واتهم الولايات المتحدة وحلفاءها بـ"تعريض" سلامة النقل البحري للخطر.

وطالب الرئيس الأميركي دونالد ترامب مرارا إيران بإعادة فتح المضيق.

وأعلن الأحد "مشروع الحرية" لمرافقة السفن العالقة في الخليج للخروج عبر المضيق بمواكبة عسكرية أميركية.

وحتى التاسع والعشرين من أبريل، كان عدد السفن التجارية العالقة في تلك المنطقة أكثر من 900، وفق شركة "أكس مارين" للبيانات البحرية.

وفيما لم تُعلن آلية تنفيذ هذه المهمة، أعلنت شركة "ميرسك" الدنماركية العملاقة للشحن البحري الثلاثاء أن إحدى سفنها خرجت عبر مضيق هرمز بمرافقة عسكرية أميركية.

وجاء ذلك غداة إعلان القيادة المركزية الأميركية أن سفينتين تجاريتين ترفعان العلم الأميركي عبرتا مضيق هرمز "بنجاح" وسط مواكبة أميركية.

وبينما نفت إيران مرور السفينتين، أكد ترامب أن العملية "تسير على ما يرام".

وقلّل من شأن الهجمات الإيرانية، قائلا في منشور على مواقع التواصل إنها تسببت بأضرار محدودة. إضافة إلى ذلك، أعلنت الولايات المتحدة أن قواتها أغرقت ستة زوارق إيرانية صغيرة على الأقل، لكن طهران نفت إصابة أي زورق قتالي، واتهمت واشنطن بقتل خمسة مدنيين كانوا على متن قوارب.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

لماذا لا تأخذ إيران تهديدات ترامب بجدية كاملة؟

في السابع من نيسان/أبريل، غرّد ترامب على منصة تروث سوشيال قائلا "حضارة بأسرها ستموت الليلة"، مهددا بذلك إيران إذا لم تبرم اتفاقا مع الولايات المتحدة. كانت الصياغة استثنائية في حدتها، حتى بمقاييس خطاب ترامب نفسه. لكن ما كشفه المسؤولون الأميركيون لاحقا كان أكثر كشفا من المنشور ذاته: التصريح كان ارتجاليًا ولم يكن جزءا من أي خطة أمن قومي. بعبارة أخرى، إن أحد أشد التهديدات الأميركية لإيران خطورةً في التاريخ الحديث لم يكن يعبّر عن إستراتيجية معتمدة بل عن لحظة انفعالية.

طهران تعرف ذلك. وهذه المعرفة تحديدا هي مفتاح فهم السلوك الإيراني إزاء التهديدات الأميركية المتصاعدة منذ انطلاق الحرب في فبراير 2026.

الصورة على الأرض بالغة التعقيد. فقد شنّت الولايات المتحدة ضربات مباشرة طالت منشأة فوردو للتخصيب ومنشأة نطنز ومركز أصفهان للتكنولوجيا النووية، في عملية وصفها ترامب بأنها دفنت البرنامج النووي الإيراني. وقتل خلال الحرب المرشد الأعلى علي خامنئي وعشرات القادة العسكريين والسياسيين. ومع ذلك، وبعد كل هذا الضغط العسكري الهائل، "لا يزال النظام قائما، والقيادة لا تزال متشددة بصورة راسخة"، وفق تقييم كارنيغي. ليس هذا انتصارا إيرانيًا بأي معيار، لكنه كذلك ليس الانهيار الذي وعدت به التهديدات الأميركية.

فكيف تعالج طهران هذه المعادلة المعقدة بين الضغط الهائل وقرار البقاء؟

المنهج الإيراني في قراءة الخطاب الأميركي يقوم على تمييز دقيق بين التهديد كنص وبين التهديد كسياسة.

ومنشور ترامب عن "الحضارة التي ستموت" يُقدّم دليلا مثاليًا: حين يصدر تصريح بهذه الخطورة ارتجاليًا دون خطة تنفيذية، فهو في الواقع يوفر للقيادة الإيرانية ما تحتاجه من هامش مناورة. فالفجوة بين الخطاب والفعل، التي أثبتها المسؤولون الأميركيون أنفسهم، هي الفضاء الذي تعمل فيه الدبلوماسية الإيرانية.

هناك من يرى أن نشر القوات الأميركية في المنطقة كان مصمما أساسا لتكثيف الضغط الدبلوماسي والاقتصادي على طهران لا للإشارة إلى قرار ضرب راسخ، وأن ترامب لا يريد أن يُسجّل التاريخ عليه أنه فشل في الوفاء بوعوده. هذه القراءة تعني أن إيران ترى التهديد أداةً لتسريع التفاوض لا إعلانا عن الحرب. وهذا بالضبط ما يُفسّر ظاهرة التناقضات الأميركية المتكررة: ترامب يتأرجح بين "الحرب قادمة لا محالة" وبين "نحن قريبون من صفقة رائعة" في الجلسة الإعلامية ذاتها.

الأدلة على المسار الإيراني المزدوج واضحة. في نيسان/أبريل نفى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية أن تكون هناك خطط للتفاوض، بينما كشفت صحيفة "نيويورك تايمز" نقلا عن مسؤولين إيرانيّين رفيعَين أن وفدا من طهران كان يُعدّ للتوجه إلى إسلام آباد. التناقض ليس ارتباكا في القيادة الإيرانية بل هو إستراتيجية المفاوض الذي يتحرك دون أن يبدو محاصرا.

الحساب الإيراني لا يقوم على اعتقاد في استحالة الضربة الأميركية، بل على شيء مختلف: تقييم الكلفة التي ستدفعها واشنطن.

شهران من الضربات العسكرية الأميركية والحصار البحري لم يُرغما إيران على تقديم التنازلات النووية التي يطلبها ترامب. هذه الحقيقة وحدها تُعيد ترتيب معادلة الردع: حين تعجز القوة العسكرية الأميركية الهائلة عن انتزاع استسلام نظام مضغوط اقتصاديًا وعسكريًا فإن المعادلة تُخبر طهران بأن هناك حدًا للفاعلية التي يمكن للضغط أن يبلغها.

هرمز يظل الورقة الأكثر تعبيرا عن هذا المنطق. فالمضيق الذي يمر عبره خُمس الإنتاج العالمي من النفط والغاز هو في جوهره ضمانة تأمين تحمي إيران من الضربة الشاملة: أي تصعيد يُهدد بإغلاقه الدائم يُكبّل واشنطن بتبعاته قبل أن تُكبّل طهران بعواقبه.

إيران تواجه ما وصفه محللون بـ"المعضلة الإستراتيجية". النظام قيّم أنه قد يخسر الشرعية الداخلية والدولية إذا لم يردّ على الهجمات الإسرائيلية، لكنه سيكون غير قادر على الانتصار في حرب شاملة مع الولايات المتحدة أو إسرائيل إذا ردّ بقوة.

> هرمز الذي يمر عبره خُمس الإنتاج العالمي من النفط والغاز يظل ضمانة تأمين تحمي إيران من الضربة الشاملة

في هذه المعضلة تحديدا يستحضر المحللون المقربون من القيادة الإيرانية الدرس الأميركي في أفغانستان والعراق، حيث لم تترجم القدرة العسكرية الساحقة إلى نتائج سياسية ملموسة. النتيجة التي استخلصتها طهران ليست أن أميركا لا تستطيع تدمير إيران، بل إن تدمير إيران لا يعني حل المشكلة. مقاومة استمرت في العراق عشرين عاما رغم سقوط نظام صدام في ثلاثة أسابيع. هذا المثال لا يغيب عن صانعي القرار في طهران.

التقرير الصادر عن مكتبة الكونغرس يُشير إلى أن القيادة الإيرانية تُدرك أن التدخل البري المحتمل سيكون "بالغ الكلفة بسبب المساحة الجغرافية الكبيرة والتماسك الداخلي ووجود قوات نظامية وغير نظامية".

الخطاب الإيراني الرسمي لا يتجاهل التهديدات بل يُوظّفها. الرئيس بزشكيان كتب على منصة إكس "عدم الثقة التاريخي العميق في إيران تجاه الولايات المتحدة لا يزال قائما، بينما الإشارات المتناقضة وغير البنّاءة من المسؤولين الأميركيين تحمل رسالة مريرة: إنهم يسعون إلى استسلام إيران". صياغة تهدف إلى إعادة تأطير التهديد الأميركي في سردية السيادة والكرامة الوطنية، وهي سردية فعّالة في تعبئة الداخل.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

توتر مفاجئ يعيد العلاقة بين الخرطوم وأديس أبابا إلى مربع التأزيم

إثيوبيا تتهم الجيش السوداني بدعم متمردي تيغراي

اتسمت طبيعة العلاقة بين السودان وإثيوبيا تاريخيا بغياب الثقة، فالدولتان تتبادلان الأدوار في دعم معارضة الطرف الآخر منذ عقود، في إستراتيجية تُعرف بـ "توازن الرعب الحدودي".

الخرطوم - تصاعدت حدة التوترات الدبلوماسية والعسكرية بين الجيش السوداني وإثيوبيا بشكل مفاجئ، لتعيد العلاقات السودانية – الإثيوبية إلى مربع التأزيم التاريخي، وذلك عقب اتهامات صريحة وجهتها أديس أبابا للجيش السوداني بتسليح وتمويل جبهة تحرير شعب تيغراي.

وجاءت الاتهامات الإثيوبية بعد ساعات قليلة من استدعاء الحكومة السودانية الموالية للجيش السفير الإثيوبي الزين إبراهيم للاحتجاج على ما تعتبره تورط أديس أبابا في الهجوم الذي استهدف بالمسيرات، الاثنين، مطار الخرطوم.

ورفضت الخارجية الإثيوبية اتهامات الخرطوم "التي لا أساس لها"، متهمة في المقابل الجيش السوداني بتقديم الأسلحة والدعم المالي لمتمردي جبهة تيغراي مما سهل توغلاتهم على طول الحدود الغربية لإثيوبيا.

وشهد إقليم تيغراي بين نوفمبر 2020 ونوفمبر 2022 حربا بين الجبهة والقوات الفيدرالية التي دعمتها ميليشيات محلية والجيش الإريتري وأسفر النزاع عن مقتل ما لا يقل عن 600 ألف شخص، وفقا لتقديرات الاتحاد الأفريقي.

> الاتهامات الإثيوبية جاءت بعد ساعات قليلة من استدعاء الحكومة السودانية السفير الإثيوبي الزين إبراهيم للاحتجاج

وجاء التوتر المستجد بين الجيش السوداني وأديس أبابا في وقت نجحت فيه قوات الدعم السريع في انتزاع مناطق إستراتيجية من الجيش في ولاية النيل الأزرق التي ترتبط بحدود طويلة مع إثيوبيا.

كما أظهر الهجوم الذي تعرضت إليه الخرطوم، الاثنين، عجز الجيش عن تأمين العاصمة الإدارية، وهو ما شكل إحراجا كبيرا له في الداخل.

ويرى مراقبون أن لجوء الجيش السوداني إلى اتهام أديس أبابا بجعل أراضيها منطلقا لاستهداف مطار الخرطوم، يحمل في طياته دلالات سياسية تتجاوز الوقائع الميدانية، ففي ظل الضغوط العسكرية المتزايدة التي تفرضها قوات الدعم السريع على الأرض، يبدو أن خطاب "التدخل الخارجي" يمثل طوق نجاة دعائيا يهدف إلى تبرير الإخفاقات الميدانية أو تفسير التراجع في بعض المواقع الإستراتيجية.

إن اتهام إثيوبيا بامتلاك "يد طولى" في سماء الخرطوم يخدم سردية الجيش السوداني في تصوير الحرب كـ"عدوان خارجي" يستهدف كيان الدولة، مما يقلل من وطأة الانتقادات الداخلية الموجهة لأدائه العملياتي في مواجهة قوات الدعم السريع التي حققت نتائج كبيرة تجاوزت المعقل التاريخي دارفور إلى كردفان والنيل الأزرق.

في المقابل، جاء الرد الإثيوبي ليعيد فتح جروح الماضي القريب، عبر اتهام الجيش السوداني بتقديم تسهيلات ودعم لوجستي لمتمردي جبهة تحرير شعب تيغراي. هذا الاتهام المضاد ليس مجرد دفاع دبلوماسي، بل هو تذكير إثيوبي للخرطوم بأن أديس أبابا تمتلك هي الأخرى أوراق ضغط حارقة.

ومنذ توقيع اتفاق "بريتوريا" للسلام، تعاملت إثيوبيا بحساسية مفرطة مع أي تحرك سوداني على الحدود الشرقية، معتبرة أن السودان استغل نزاع تيغراي سابقاً لاسترداد منطقة "الفشقة" الحدودية. لذا، فإن استحضار ملف تيغراي اليوم يهدف إلى إحراج القيادة السودانية دولياً، وتصويرها كطرف يهدد استقرار القرن الأفريقي عبر دعم حركات التمرد العرقية، وهو ما يضع الخرطوم في موقف الدفاع أمام المجتمع الأفريقي والدولي.

واتسمت طبيعة العلاقة بين السودان وإثيوبيا تاريخيا بغياب الثقة، فالدولتان تتبادلان الأدوار في دعم معارضة الطرف الآخر منذ عقود، في إستراتيجية تُعرف بـ"توازن الرعب الحدودي".

ومع اندلاع الحرب الحالية في السودان، دخلت هذه العلاقة نفقا مظلما؛ حيث تنظر أديس أبابا بريبة للجيش السوداني، بينما ينظر الأخير لإثيوبيا كحليف "مستتر" لقوات الدعم السريع، مستنداً في ذلك إلى الاستقبالات الرسمية لقائد الدعم السريع في العاصمة الإثيوبية. هذا التوجس المتبادل جعل من السهل على كل طرف تصديق، أو اختلاق، أي رواية تتهم الآخر بالتدخل المباشر.

ويقول المراقبون إن التراشق بالاتهامات يعكس "عجزا مركبا"، فالسودان الغارق في أتون حرب أهلية مدمرة يجد في إثيوبيا "مشجبا" مثالياً لتعليق تعثراته العسكرية، بينما تجد إثيوبيا في الفوضى السودانية فرصة لتثبيت مكاسبها في ملفي الفشقة وسد النهضة، أو على الأقل لضمان عدم عودة جيش سوداني قوي قد يطالب باستعادة الأراضي المتنازع عليها.

ويشير المراقبون إلى أن اتهام الجيش السوداني لإثيوبيا بالمسيرات يغفل حقيقة أن تكنولوجيا الطائرات بدون طيار باتت متاحة في سوق السلاح الإقليمي، وأن اتهام دولة بعينها دون أدلة دامغة قد يكون هروبا إلى الأمام من استحقاقات المواجهة الميدانية الحقيقية مع خصم داخلي شرس يمتلك خطوط إمداد معقدة.

علاوة على ذلك، فإن إقحام ملف متمردي تيغراي من قبل أديس أبابا يزيد من تعقيد المشهد الإنساني، حيث تتحول معسكرات اللاجئين السودانيين والإثيوبيين على جانبي الحدود إلى مناطق اشتباه أمني، مما يفاقم معاناة المدنيين الفارين من ويلات الحروب.

وتضاعف عسكرة الخطاب السياسي بين الخرطوم وأديس أبابا من التوترات في منطقة القرن الأفريقي التي تعيش مرحلة من السيولة الأمنية التي قد تؤدي إلى انهيار كامل لآليات التعاون الإقليمي، حيث يصبح "التآمر" هو اللغة الوحيدة المفهومة بين العواصم التي تعجز عن ضبط أمنها الداخلي.

ويشير المشهد الراهن إلى أن الحقيقة غالبا ما تكون الضحية الأولى في صراع الجنرالات. وبينما يصر الجيش السوداني على رواية المسيرات الإثيوبية للتغطية على ثغراته الميدانية أمام قوات الدعم السريع، وتتمسك إثيوبيا برواية دعم متمردي تيغراي لتصفية حسابات حدودية قديمة، يبقى الإقليم ككل رهينة لهذه المغامرات السياسية.

ويتطلب كسر حلقة الاتهامات المتبادلة اعترافا من القوى المحلية بعجزها عن حسم الصراعات عبر تصديرها للجوار، والبحث عن حلول حقيقية تضع حدا لنزيف الدماء، بعيدا عن سياسة "صناعة الأعداء" التي لم تجلب للسودان أو إثيوبيا سوى المزيد من التمزق.

الجيش السوداني و«صناعة الأعداء»

وزير المالية الإسرائيلي: الحرب يجب أن تنتهي بتغيير حدودنا

سموتريتش يقر بسيطرة الجيش على 60 في المئة من غزة

القدس - حضّ وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، الثلاثاء، على توسيع حدود البلاد عبر احتلال أراض إضافية في قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان وسوريا.

وقال سموتريتش زعيم حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتطرف، في حديث لإذاعة "103 إف إم" المحلية الإسرائيلية "ما زلت أعتقد أن هذه الحرب يجب أن تنتهي بتغيير حدود إسرائيل، في غزة، ولبنان، وسوريا، ويهودا والسامرة (الضفة الغربية)".

وأضافت الإذاعة العبرية "وفقا له، لو كان الأمر يعتمد عليه لكانت قوات الجيش الإسرائيلي ستسيطر على مناطق أكبر بكثير في لبنان".

واستغلت إسرائيل الهجوم الذي شنته حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023، لتسيطر على أكثر من نصف قطاع غزة في حرب استمرت أكثر من عامين، كما سيطرت منذ سقوط نظام الرئيس بشار الأسد في الثامن من ديسمبر 2024 على مناطق في جنوب سوريا بما يشمل منطقة جبل الشيخ الإستراتيجية.

وفي لبنان نجحت إسرائيل خلال المواجهة السابقة مع حزب الله في السيطرة على خمس نقاط في الجنوب، لتوسع نطاق سيطرتها خلال المواجهة الراهنة، وتقيم "منطقة عازلة".

أما في الضفة الغربية فقد تسارعت وتيرة المخططات الاستيطانية، وقد تم إلغاء قرارات سابقة تتعلق بإنهاء مستوطنات سابقة.

وفي السياق نفسه أكد وزير المالية الإسرائيلي سعيه لما سماه "إزالة رؤية الدولة الفلسطينية من الأجندة دفعة واحدة وإلى الأبد". وأقر سموتريتش بأن الجيش الإسرائيلي يحتل 60 في المئة من مساحة قطاع غزة.

وبشأن الحرب على إيران، قال سموتريتش "التنسيق الوثيق بيننا وبين الإدارة الأميركية مستمر، والجيش الإسرائيلي مستعد لأي سيناريو في الدفاع والهجوم". واعتبر أن الهدف من الحرب "هو إيصال القيادة هناك إلى وضع تصعب فيه إعادة تأهيلها". وقال سموتريتش إن "الضغط العسكري والاقتصادي المشترك سيمكن في النهاية الشعب الإيراني من الإطاحة بالنظام من الداخل".

> وزير المالية الإسرائيلي يؤكد سعيه لما سماه إزالة رؤية الدولة الفلسطينية من الأجندة دفعة واحدة وإلى الأبد

وتأتي تصريحات الوزير الإسرائيلي في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الاثنين، إطلاق عملية لـ"تحرير" حركة السفن العالقة في مضيق هرمز، في حين حذّرت القوات المسلحة الإيرانية من أنها ستهاجم أي قوة أجنبية إذا اقتربت من المضيق. وحذّر رئيس لجنة الأمن القومي الإيراني إبراهيم عزيزي من أن أي تدخل أميركي في تنظيم الملاحة بمضيق هرمز يُعد "خرقا فاضحا" لاتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ 8 أبريل الماضي.

وجاء الاتفاق الذي جرى تمديده دون سقف زمني، عقب هجوم إسرائيلي أميركي على إيران، بدأ في 28 فبراير الماضي، موقعا آلاف الأشخاص بين قتيل وجريح، بينما ردت طهران بقصف مناطق واسعة في إسرائيل، فضلا عما سمته "مصالح أميركية" في المنطقة.

سموتريتش وهوس الجغرافيا

تركيا ترى فرصة لاقتحام المنظومة الأوروبية من بوابة الدفاع والأمن

أنقرة - في ظل التحولات المتسارعة في البيئة الأمنية الدولية، تسعى تركيا إلى إعادة تموضعها داخل المعادلة الأوروبية من بوابة الدفاع والأمن، مستفيدة من التصدعات التي طرأت على العلاقة عبر الأطلسي، ومن الحاجة الأوروبية المتزايدة إلى تنويع شركائها الإستراتيجيين. فبعد سنوات من التعثر في مسار الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، تبدو أنقرة اليوم أكثر ميلا إلى مقاربة براغماتية تقوم على فرض نفسها كشريك لا يمكن الاستغناء عنه، بدل انتظار توافقات سياسية مؤجلة.

وقد شكّل التراجع النسبي في التزامات الولايات المتحدة تجاه أمن أوروبا، خاصة في عهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب، عاملا محفزا لهذا التوجه. إذ اتسمت العلاقة بين واشنطن وعدد من العواصم الأوروبية بتوترات غير مسبوقة، تجلت في خلافات حادة حول تقاسم الأعباء الدفاعية، وكذلك بشأن ملفات دولية حساسة مثل الحرب على إيران وأمن الملاحة في مضيق هرمز. وزادت هذه التوترات مع قرارات أميركية بسحب قوات من ألمانيا والتلويح بإعادة الانتشار في مناطق أخرى، ما أثار مخاوف أوروبية من فراغات أمنية في وقت تواجه فيه القارة تحديات معقدة، على رأسها الحرب الروسية – الأوكرانية.

في هذا السياق، ترى تركيا أن اللحظة مواتية لعرض قدراتها الدفاعية كبديل أو مكمّل للضمانات الأميركية. ويستند هذا الطرح إلى تطور لافت في الصناعات الدفاعية التركية خلال العقدين الأخيرين، حيث انتقلت البلاد من موقع المستورد إلى موقع المنتج والمصدّر، معززة حضورها في أسواق السلاح العالمية. وتؤكد أنقرة أن بنيتها الصناعية المتوافقة مع معايير حلف شمال الأطلسي تتيح دمج منتجاتها بسهولة داخل المنظومات الأوروبية، وهو عامل حاسم في ظل سعي الاتحاد الأوروبي إلى تسريع وتيرة بناء قدراته الدفاعية الذاتية. وقال وزير الصناعة والتكنولوجيا التركي محمد فاتح كاجر إن قطاع الصناعات الدفاعية في بلاده بات قادرا على تلبية احتياجات أوروبا من خلال حزمة واسعة من المنتجات المتطورة والمجرّبة ميدانيا، مشيرا إلى أن منظومة الإنتاج التركية تضم مؤسسات كبرى وشركات ناشئة ومراكز بحثية، ما يمنحها مرونة وابتكارا في الاستجابة للتحديات الأمنية المتغيرة. وجاءت تصريحاته خلال معرض "ساها 2026، الذي تحوّل إلى منصة لعرض الطموحات التركية في هذا المجال.

وتعكس هذه التصريحات توجها سياسيا أوسع عبّر عنه الرئيس رجب طيب أردوغان، الذي شدد على أن أوروبا في حاجة ماسة إلى تركيا، أكثر من حاجة أنقرة إلى الاتحاد الأوروبي. واعتبر أن تعطيل مسار انضمام بلاده يعود إلى اعتبارات سياسية "غير واقعية"، في إشارة إلى ما تعتبره أنقرة ازدواجية في المعايير الأوروبية، مستحضرا مثال قبول اليونان سريعا في سبعينات القرن الماضي رغم أوضاعها الاقتصادية والسياسية آنذاك.

غير أن الرهان التركي لا يقتصر على الخطاب السياسي، بل يقوم على معطيات رقمية تعكس التحول العميق في قطاع الدفاع. فقد ارتفعت نسبة الاعتماد على المنتجات المحلية من 20 في المئة إلى أكثر من 80 في المئة خلال نحو عقدين، فيما قفزت صادرات الصناعات الدفاعية من أقل من 300 مليون دولار مطلع الألفية إلى أكثر من 10 مليارات دولار في 2025، ما وضع تركيا ضمن أبرز 15 دولة مصدّرة للسلاح عالميا. كما أصبحت من بين الدول القليلة القادرة على تصميم وتصنيع سفنها الحربية، إلى جانب تحقيق تقدم ملحوظ في مجالات الطائرات المسيّرة والأنظمة الصاروخية.

> أردوغان يعتبر أن أوروبا في حاجة ماسة إلى تركيا وأن عرقلة انضمام بلاده إلى الاتحاد الأوروبي غير واقعية

وتدرك أنقرة أن أوروبا، التي رفعت إنفاقها الدفاعي بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، تبحث عن شراكات مرنة وفعالة من حيث التكلفة، خصوصا في ظل الضغوط الاقتصادية الداخلية. وهنا تطرح تركيا نفسها كخيار يجمع بين الكفاءة التقنية والتكلفة التنافسية، فضلا عن القرب الجغرافي والتكامل العملياتي داخل إطار حلف الناتو.

مع ذلك، لا يخلو هذا المسار من تعقيدات. فالعلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي لا تزال مثقلة بملفات خلافية، تشمل قضايا شرق المتوسط، وملف حقوق الإنسان، والخلافات مع اليونان وقبرص. كما أن بعض الدول الأوروبية تبدي تحفظات على تعميق التعاون الدفاعي مع أنقرة، خشية من توظيفه سياسيا أو من تضارب المصالح داخل الحلف الأطلسي.

لكن في المقابل، تفرض التحولات الجيوسياسية نوعا من الواقعية الجديدة. فاستمرار الحرب في أوكرانيا، وتصاعد التهديدات في محيط أوروبا الجنوبي والشرقي، يدفعان نحو إعادة تقييم الشراكات التقليدية والانفتاح على قوى إقليمية قادرة على المساهمة في سد الفجوات الأمنية. وفي هذا الإطار، تبدو تركيا، بما تمتلكه من قدرات عسكرية وصناعية وموقع إستراتيجي، مرشحة للعب دور أكبر في المنظومة الدفاعية الأوروبية، سواء بشكل مباشر أو عبر آليات التعاون داخل الناتو.

الطموح يتعاظم لرسم نجمة إضافية على الراية الأوروبية

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

هل تتحول حرب إيران إلى مستنقع للإدارة الأميركية؟

ترامب بحث عن نسخة إيرانية من رئيسة فنزويلا فوجد نسخا من رئيس كوريا الشمالية

مع دخول المواجهة الأميركية - الإسرائيلية مع إيران شهرها الثالث، تتزايد المؤشرات على أن الصراع يتجاوز حدود "العملية المحدودة" التي راهنت عليها واشنطن، ليتحوّل تدريجيا إلى اختبار معقّد لقدرتها على فرض إرادتها في بيئة إقليمية شديدة التشابك.

واشنطن - دخلت الحرب الأميركية - الإسرائيلية ضد إيران شهرها الثالث، في وقت تُظهر فيه التجارب التاريخية أن الحروب بين الدول خلال القرنين الماضيين استغرقت، في المتوسط، ما بين ثلاثة وأربعة أشهر، رغم أن العديد من النزاعات امتدّ لسنوات طويلة.

وسجّل تقرير لمجلة "فورين بوليسي" الأميركية عدم وجود مؤشرات توحي بأن هذه المواجهة تسير نحو نهايتها، متوقعا أن الصراع قد يكون بصدد الانتقال إلى مرحلة مختلفة تتراجع فيها احتمالات تحقيق اختراق حاسم، سواء على المستوى العسكري أو الدبلوماسي.

ومن هنا، يقول معدّا التقرير، آرون ديفيد ميلر ودانيال سي.كورتزر، إن الواقع الحالي يفرض مقاربة مختلفة لفهم ما يجري. فبدلاً من انتظار نهاية واضحة للحرب، أو اتفاق شامل، أو تسوية نهائية عبر التفاوض، قد تتحول هذه الحرب، في نهاية المطاف، إلى مجرد محطة إضافية ضمن صراع أوسع يمتد منذ نصف قرن بين الولايات المتحدة وإيران. وتبرز هنا خمس حقائق سياسية مقلقة ترسم ملامح المرحلة الحالية.

وتتمثل الحقيقة الأولى في بروز ما قد يتحول إلى حالة جمود مفتوحة. فعلى الرغم من استمرار واشنطن في التعبير عن رغبتها في التوصل إلى اتفاق مع طهران، فإن حالة الشلل الإستراتيجي التي تُخيّم على المنطقة قد تتحول بسهولة إلى واقع دائم. وتمارس إيران ضغوطا ثقيلة على الولايات المتحدة وحلفائها عبر إغلاق مضيق هرمز، بينما يواصل الحصار الأميركي إلحاق أضرار واسعة بالاقتصاد الإيراني. ومع ذلك، لم تتمكن الحرب الاقتصادية ولا التصعيد العسكري من تحقيق نجاح حاسم، سواء في الميدان أو على طاولة المفاوضات.

وتشير التقارير إلى أن إدارة دونالد ترامب رفضت اقتراحا إيرانيا يقضي بإعادة فتح المضيق مقابل رفع الحصار، على أن تُستكمل لاحقا مفاوضات أوسع وأكثر شمولاً. وفي المقابل، لم تستقر واشنطن حتى الآن على بديل عملي واضح يمكن اعتماده إستراتيجياً بديلة.

وبالنسبة إلى المراقبين المطلعين على تاريخ العلاقات الأميركية - الإيرانية خلال العقود الخمسة الماضية، تبدو هذه الحلقة مألوفة إلى حد بعيد. فالتاريخ بين الطرفين حافل بدورات متكررة من التصعيد والمواجهة والتسويات الجزئية العابرة. صحيح أن المرحلة الحالية تختلف من حيث طبيعة الأطراف المشاركة، ومستوى القسوة في التكتيكات المستخدمة، وحجم التداعيات الاقتصادية والسياسية مقارنة بالمواجهات السابقة، لكن ثمة أسباباً قوية تدفع إلى الاعتقاد بأن هذه الجولة، كما الجولات التي سبقتها، لن تنتهي إلى حسم نهائي.

ومن المرجح أن يستمر النظام الإيراني، وإن بدا أكثر تشدداً وأقل تماسكاً من السابق، كما ستظل القضية النووية عالقة دون حل نهائي، حتى وإن احتاجت طهران إلى وقت لإعادة بناء بعض قدراتها.

> **الولايات المتحدة، رغم أنها قوة عظمى تمتلك قدرات عسكرية هائلة، تواجه مرة أخرى صعوبة في إخضاع دولة متوسطة الحجم**

وربما تكمن النقطة الأهم الآن في مدى تأثير عملية "الغضب الملحمي" في تعميق شعور إيران بالاستهداف والغضب، ودفعها نحو مزيد من التشدد ورفض أي اتفاق لا يتضمن ضمانات واضحة ونهائية. فالولايات المتحدة وإسرائيل نجحتا في تحقيق مكاسب تكتيكية مهمة، لكن من دون بلوغ انتصار إستراتيجي حقيقي. وليس هذا مجرد تكرار لدورات سابقة، إذ يبقى النمط العام واضحاً. ومن المرجح أن تعلن كل من واشنطن وطهران انتصارها في هذه الجولة، رغم أنها، في الواقع، ليست سوى مرحلة ضمن مواجهة أكبر وأكثر تعقيداً، يُرجح أن تتبعها جولات أخرى مستقبلاً.

أما الحقيقة الثانية، غير المفاجئة، فتتمثل في غياب أي اتفاق مُرض فعلاً مع إيران. فبحكم طبيعة الجمهورية الإسلامية، لم تكن هناك يوماً اتفاقيات مثالية مع طهران، ولا حلول جذرية تشبه النهايات السينمائية. وهذا ما يفسر تركيز الإدارات الأميركية المتعاقبة على ترتيبات سياسية أو عسكرية محدودة النطاق، بدلاً من البحث عن تسوية نهائية شاملة.

وقد أثبتت خطة العمل الشاملة المشتركة، رغم عيوبها، فعاليتها كاتفاق هدفه الأساسي كسب الوقت وتقليص القدرات النووية الإيرانية، وإبعاد طهران عن امتلاك سلاح نووي فعلي. ومن هذه الزاوية، بدت الاتفاقية استجابة عملية لواقع معقد أكثر من كونها حلاً مثالياً.

ولا تزال القيادة الإيرانية تمثل نظاماً دينياً استبدادياً وقمعياً، تحكمه بدرجة كبيرة حالة العداء الأيديولوجي تجاه إسرائيل والولايات المتحدة. كما يواصل النظام توسيع نفوذه عبر شبكة من الجماعات الحليفة والوكلاء الذين يشاركونه، بدرجات متفاوتة، الأهداف نفسها.

وفي المقابل، لم تُظهر طهران اهتماماً حقيقياً بإعادة صياغة علاقتها مع واشنطن بصورة جذرية. بل إن الحرب خلال الشهرين الماضيين دفعت المواقف الإيرانية نحو مزيد من التصلب، وعززت إصرار النظام على تجنب أي اتفاق قد يُفسَّر داخلياً على أنه تنازل يهدد قبضته على السلطة. وحتى فكرة التوصل إلى اتفاق محدود، مثل نسخة معدّلة أو محسّنة من الاتفاق النووي، التي بدت ممكنة بعد انسحاب ترامب من الاتفاق الأصلي عام 2018، أصبحت اليوم أكثر بُعداً وصعوبة.

والحقيقة الثالثة أن واشنطن فقدت زمام المبادرة. والمفارقة أن التطور الأهم في هذه الحرب لم يصدر عن ترامب، بل عن قرار إيران إغلاق مضيق هرمز. فبعد سنوات نجحت خلالها طهران في تحويل المضيق إلى مصدر نفوذ سياسي ومالي، تبدو اليوم أكثر تمسكاً بهذه الورقة الإستراتيجية. وكان راي تاكيه، الباحث في مجلس العلاقات الخارجية، قد أشار إلى أن إيران باتت تنظر إلى سيطرتها على هرمز بالطريقة نفسها التي تنظر بها بنما إلى سيادتها على القناة التي تحمل اسمها، ما يعني أن طهران لن تتخلى عن هذا النفوذ بسهولة أو بصورة نهائية.

وهذا الواقع يضع إدارة ترامب أمام خيارات شديدة الصعوبة. أحدها يتمثل في مواصلة الحصار على أمل أن تنهار إيران أو ترضخ تحت الضغط المتواصل. ويُطرح خيار آخر يقوم على تنفيذ عملية بحرية وجوية وبرية واسعة لإعادة فتح المضيق، يعقبها وجود عسكري دائم لضمان حرية الملاحة.

كما يبرز احتمال ثالث يتمثل في اتفاق محدود تعيد إيران بموجبه فتح المضيق مقابل رفع الحصار، على أن تُؤجَّل الملفات الكبرى إلى مفاوضات لاحقة. وفي هذا السياق، أفادت وكالة "رويترز" بأن أجهزة الاستخبارات الأميركية تدرس رد الفعل الإيراني المحتمل إذا أعلن ترامب النصر من جانب واحد. ومع ذلك، يبقى احتمال الانسحاب الأميركي الأحادي المباشر ضعيفاً.

ويبقى القاسم المشترك بين هذه السيناريوهات جميعاً هو الحقيقة المقلقة المتمثلة في أن الولايات المتحدة لم تعد الطرف الذي يتحكم بإيقاع الأزمة. فواشنطن باتت تتحرك، إلى حد كبير، ضمن الشروط التي فرضتها طهران، وضمن البيئة الإستراتيجية التي صنعتها، في وقت اضطرت فيه أيضاً إلى الاعتراف بأن تغيير النظام الديني لم يعد احتمالاً واقعياً.

وتتعلق الحقيقة الرابعة بدور بنيامين نتنياهو. فمهما كان حجم التأثير الذي مارسه رئيس الوزراء الإسرائيلي في الدفع نحو إشعال الحرب، فمن غير المرجح أن يكون هو من سيحدد كيفية انتهاء هذه المرحلة. ومع ذلك، لا تزال إسرائيل في موقع يسمح لها بضمان استمرار شكل من أشكال المواجهة الأميركية - الإيرانية في المستقبل، إذ إن الولايات المتحدة وإسرائيل تتقاطعان في كثير من المصالح المرتبطة بإيران، لكنهما تختلفان جذرياً في نقطة أساسية.

وبالنسبة إلى إسرائيل، يشكّل احتمال امتلاك إيران لسلاح نووي تهديداً وجودياً مباشراً، بينما لا تنظر الولايات المتحدة إلى هذا التهديد بالمستوى نفسه من الخطورة الوجودية.

وعند إضافة شبكة الوكلاء الإقليميين، وخاصة حزب الله، إلى المعادلة، يتشكل واقع قابل لإنتاج توتر دائم وصراع متكرر، ما دام النظام الإيراني الحالي قائماً. وبهذا المعنى، قد تتحول إسرائيل فعلياً إلى الطرف الأصغر القادر على التأثير في سلوك القوة الأكبر.

لكن لهذا النفوذ حدودا أيضا. فقد تعرضت مصداقية نتنياهو والموساد الإسرائيلي لضرر واضح، بعدما أخفقت الحرب في التحول إلى حملة سريعة تؤدي إلى انهيار النظام الإيراني. ومن المرجح كذلك أن يؤدي استمرار القصف الإسرائيلي للبنان إلى زيادة غضب ترامب، خصوصاً أنه يضيف تعقيدات جديدة إلى وضع داخلي ودولي معقد أصلاً.

وتتمثل الحقيقة الخامسة في الميزة الإستراتيجية التي لا تزال إيران تمتلكها. وطرح عالم السياسة ويليام زارتمان نظرية تقول إن النزاعات تتجه نحو التسوية عندما يصل المتحاربان إلى ما وصفه بـ"المأزق المُضر بالطرفين"، أي عندما يصبح التصعيد غير قادر على تحقيق النصر لأي من الجانبين، فيبدأ التفاوض بالظهور باعتباره الخيار العملي الوحيد.

لكن هذا الشرط لا يبدو متحققاً حتى الآن، إذ إن الولايات المتحدة وإيران لا تعتقدان أنهما وصلتا إلى نقطة الإنهاك القصوى، كما أن الطرفين لا يزالان مقتنعين بأن لديهما القدرة على تحمل التكاليف والاستمرار في المواجهة. والأهم أن أياً منهما لا يرى حالياً أن الاتفاق التفاوضي هو الخيار الأفضل.

ومع ذلك، يوجد اختلاف جوهري في تعريف كل طرف لمعنى "النصر"، وهو اختلاف يصب في مصلحة طهران. فقد تكبدت إيران خسائر عسكرية تقليدية كبيرة، وتراجعت طموحاتها النووية بلا شك، لكنها لا تزال تعتبر أن بقاء النظام واستمرار نفوذها على مضيق هرمز يمثلان جوهر الانتصار. وفي المقابل، لا يكتفي ترامب بالسعي إلى إعادة فتح المضيق، بل يريد فرض قيود على البرنامج النووي الإيراني تتجاوز ما حققته الإدارات الأميركية السابقة. وطالما بقي النظام الإيراني قائماً، حتى وهو في حالة ضعف، فإن تعريف واشنطن للنصر سيظل هدفاً بالغ الصعوبة.

ولا يزال احتمال وجود مخرج دبلوماسي غير محسوم. فالوسطاء الباكستانيون يواصلون جهودهم لتقريب وجهات النظر، لكن الفجوات الجوهرية بين الطرفين لا تزال واسعة للغاية. كما أن هذه المفاوضات المعقدة لا يمكن إدارتها بسهولة عبر محادثات مرتجلة أو اتصالات هاتفية سريعة أو مقترحات عامة متعددة البنود.

ويبدو واضحاً أن الولايات المتحدة، رغم أنها قوة عظمى تمتلك قدرات عسكرية هائلة، تواجه مرة أخرى صعوبة في إخضاع دولة متوسطة الحجم تمتلك القدرة على استخدام أدوات سياسية واقتصادية وعسكرية غير متكافئة.

وسبق لإيران أن استنزفت إدارات أميركية سابقة في مواجهات طويلة ومعقدة، ويبدو أنها تفعل الشيء نفسه اليوم مع رئيس كان يبحث، كما أشار كريم سجادبور من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، عن نسخة إيرانية من رئيسة فنزويلا المؤقتة، لكنه وجد نفسه أمام نسخ متعددة من رئيس كوريا الشمالية.

وربما تكمن هنا الحقيقة الأوضح بشأن حروب الاختيار: فالقائد الذي يندفع وراء انتصارات سريعة ونتائج سهلة قد يكتشف لاحقا أنه ندم على إشعال الصراع منذ البداية.

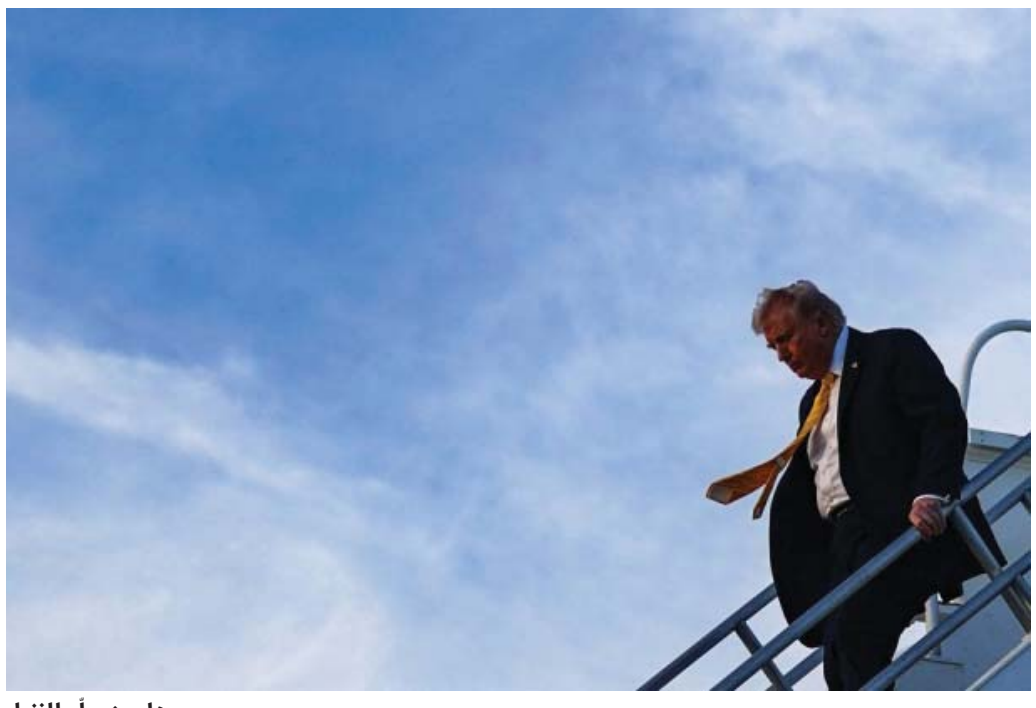

هل من سلّم للنزول

الاستيطان يعيد كتابة الواقع: كيف تُطوى صفحة أوسلو في الضفة الغربية؟

رام الله - شكّل شهر أبريل المنقضي لحظة انتصار كبرى لحركة الاستيطان الإسرائيلية. فعلى امتداد سنوات طويلة، مارست هذه الحركة ضغوطا متواصلة على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة للتراجع عن قرار عام 2005، الذي قضى بتفكيك عدد من المستوطنات في قطاع غزة وشمال الضفة الغربية.

ويقول روب جيست بينفولد، الباحث في مركز أبحاث السلام في براغ والأستاذ المساعد في جامعة جونز هوبكنز، إن هذه الجهود بلغت في أبريل ذروتها الرمزية حتى الآن، بعدما أعادت إسرائيل رسميًا تأسيس مستوطنة صانور، آخر المستوطنات الأربع التي أُخليت من الضفة الغربية عام 2005، واستعادت وضعها القانوني الكامل.

وبهذا القرار، نجح المستوطنون فعليا في إزالة آخر ما تبقى من آثار الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية. ووصف وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش تقنين مستوطنة صانور بأنه "تصحيح تاريخي"، بينما اعتبر زعيم المستوطنين يوسي داغان أن إسرائيل نجحت عمليًا في قلب مجرى التاريخ وإعادة عقارب الساعة إلى الوراء.

لم تعد التحركات الإسرائيلية في الضفة الغربية تقتصر على استعادة خطوات سابقة أو إلغاء قرارات قديمة، بل تجاوزت ذلك نحو بناء واقع جديد بالكامل. ويتمثل الهدف، كما عبّر عنه سموتريتش بوضوح، في القضاء نهائيًا على أي إمكانية مستقبلية لقيام دولة فلسطينية مستقلة.

وتقوم هذه الإستراتيجية على ثلاثة مسارات متوازية: التوسع الاستيطاني المتسارع، وتقليص المساحات المتاحة للفلسطينيين داخل الضفة الغربية، بالتوازي مع تكثيف الضغوط السياسية والاقتصادية والأمنية على السلطة الفلسطينية.

ورغم أن هذه الحملة بدأت فعليًا قبل السابع من أكتوبر 2023، فإن وتيرتها تسارعت بشكل ملحوظ منذ ذلك التاريخ، ما دفع الوضع الهش أصلًا في الضفة الغربية إلى حافة الانهيار.

وإذا استمرت هذه التطورات دون رادع، فقد تقود في نهاية المطاف إلى تقويض الإطار السياسي الذي تأسس بعد اتفاق أوسلو، وانهيار السلطة الفلسطينية نفسها، وتحويل ما كان يُعدّ إحدى أكثر الساحات هدوءًا نسبيًا بالنسبة لإسرائيل إلى منطقة مفتوحة على الفوضى وعدم الاستقرار طويل الأمد.

وكثيرًا ما يبدي الإسرائيليون المنتمون إلى التيار الوسطي استياءهم من تعامل المجتمع الدولي مع تصريحات سموتريتش المثيرة للجدل باعتبارها انعكاسًا للرأي العام الإسرائيلي أو للسياسة الرسمية للدولة. غير أن الواقع في الضفة الغربية يشير إلى أن سموتريتش بات يمارس نفوذًا متزايدًا وحاسمًا في رسم السياسات على الأرض.

وقد بدأ هذا التحول بوضوح في أواخر عام 2022 مع عودة بنيامين نتنياهو إلى السلطة. وفي تسجيل مُسرّب يعود إلى تلك الفترة، وصف سموتريتش نتنياهو بأنه "كذّاب ابن كذّاب". لكن، رغم ذلك، أدرك زعيم اليمين المتطرف القيمة السياسية التي يمثلها رئيس الوزراء بالنسبة له. فمع دخول نتنياهو في صدامات مع عدد من حلفائه التقليديين، ازداد اعتماده على أحزاب اليمين المتطرف لضمان بقائه السياسي.

وأثبتت حسابات سموتريتش صحتها عندما سلّمه نتنياهو حقيبة المالية ذات النفوذ الواسع، واستحدث له في الوقت نفسه منصبًا داخل وزارة الدفاع يمنحه سلطة مباشرة على ملفات التخطيط العمراني والبنية التحتية والبناء في الضفة الغربية.

ومن خلال هذه الترتيبات، نقل نتنياهو فعليا مركز الثقل في إدارة الضفة الغربية بعيدا عن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، التي كانت تاريخيا تمنح الأولوية للحفاظ على الهدوء والاستقرار الأمني، إلى قيادة سياسية تحمل مشروعا أيديولوجيا أكثر تشددا.

وتزامن ذلك مع اتجاه آخر كان قد بدأ بالفعل في التبلور داخل الضفة الغربية، تمثل في تصاعد مستويات العنف. ففي أكتوبر 2022، بدأ الجيش الإسرائيلي تنفيذ توغلات داخل مدينة نابلس الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، ردًا على ظهور مجموعات فلسطينية مسلحة جديدة، غير أن تلك العمليات ظلت في بدايتها محدودة من حيث المدة.

> **التحركات الإسرائيلية لا تقتصر على استعادة خطوات سابقة أو إلغاء قرارات قديمة، بل بناء واقع جديد بالكامل**

لكن الوضع تغيّر بسرعة بعد عودة نتنياهو إلى السلطة، إذ أصبحت السياسات الحكومية نفسها عاملاً مباشرًا في إنتاج العنف وتصعيده. فعقب هجمات فلسطينية أسفرت عن مقتل إسرائيليين اثنين في فبراير 2023، شن مستوطنون هجومًا واسعًا على بلدة حوارة الفلسطينية.

وبعد ذلك بفترة قصيرة، رفعت الحكومة الإسرائيلية القيود التي كانت تمنع الإسرائيليين من دخول المناطق التي أُخليت في الضفة الغربية عام 2005. كما شهد عام 2023 إنشاء عدد من البؤر الاستيطانية غير المرخصة يفوق أي رقم سُجّل سابقا، ومع اتساع النشاط الاستيطاني وازدياد أعداد المستوطنين، تصاعد العنف بالتوازي.

وهذا ما يفسر تمركز الغالبية الساحقة من القوات العسكرية الإسرائيلية داخل الضفة الغربية أو في محيطها عشية السادس من أكتوبر 2023، بدلًا من انتشارها قرب قطاع غزة.

ومع اتساع الحرب في غزة لاحقًا، اتخذت إسرائيل خطوات إضافية عمّقت حالة العنف وعدم الاستقرار في الضفة الغربية. فبعد هجمات 7 أكتوبر مباشرة، شهدت الضفة ارتفاعًا في الهجمات التي استهدفت إسرائيليين ونفذها فلسطينيون محليون، يُعتقد أن بعضهم استلهم عمليات حماس أو نسّق معها.

غير أن هذه الهجمات تراجعت بعد فترة قصيرة، وانخفضت إلى النصف تقريبًا بحلول نوفمبر 2023، ثم تراجعت مجددًا بحلول فبراير 2024 إلى مستويات قريبة من تلك التي كانت سائدة قبل أحداث 7 أكتوبر.

في المقابل، استمر العنف الذي يمارسه المستوطنون والجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين في التصاعد. فوجود القوات الإسرائيلية داخل مدن الضفة الغربية كان نادرًا نسبيًا في السابق، باستثناء مناطق مثل الخليل والقدس، إلا أن هذا الواقع تغيّر بشكل كبير.

واقع إسرائيلي يتشكل في الضفة الغربية

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

الشكوك تحاصر بلوغ مصر الاكتفاء الذاتي من القمح

تحديات مركبة تدفع الحكومة إلى تأجيل أهدافها إلى عام 2028

تواجه خطط مصر الرامية إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح، خاصة في ما يتعلق بإنتاج الخبز المدعوم، مجموعة من التحديات التي تثير تساؤلات حول إمكانية بلوغ الهدف في المدى المحدد. وبينما تكثف الحكومة جهودها لرفع الإنتاج وتقليص الواردات، تظل الفجوة بين الطموحات والقدرات الفعلية محل نقاش.

إطعام أكثر من مئة مليون فرد مهمة شاقة

القاهرة - تسعى مصر إلى تقليص اعتمادها على واردات القمح عبر خطة طموحة تستهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح المستخدم في إنتاج الخبز المدعوم بحلول عام 2028، بعد أن كان المستهدف في العام المقبل.

ويطرح هذا الموعد جدلا بشأن قدرة المسؤولين على الوفاء بوعودهم في ظل مجموعة من العوامل تتعلق بالإنتاج والتوريد وتقلبات الأسواق، بفعل التغير المناخي والتوترات الجيوسياسية.

ويأتي هذا التوجه في ظل جهود حكومية متواصلة لتعزيز الإنتاج المحلي لمحاصيل الحبوب، وذلك من خلال تشجيع المزارعين ورفع كميات التوريد، بما يضمن تأمين احتياجات السوق وتقليل التعرض لتقلبات الأسواق العالمية.

وقال وزير الزراعة علاء فاروق لرويترز الثلاثاء إن مصر، التي غالبا ما تكون أكبر مستورد للقمح في العالم، "تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح اللازم لإنتاج الخبز المدعوم بقوة بحلول عام 2028".

ويظهر مشروع موازنة السنة المالية 2026 – 2027 أن أكبر بلد عربي من حيث تعداد السكان، يحتاج إلى 8.6 مليون طن من القمح لإنتاج الخبز المدعوم، لكن الوزير امتنع عن تقديم تقدير لكمية القمح التي تحتاجها الحكومة لتحقيق هدف الاكتفاء الذاتي.

علاء فاروق

سيتم شراء 5 ملايين طن من القمح المحلي هذا الموسم

وفي مطلع أبريل الماضي كشف فاروق عن رؤية متكاملة لإعادة هيكلة القطاع، عبر التوسع في الرقعة المزروعة، وتحسين الإنتاجية، وتبني التكنولوجيا الحديثة، بما يعزز قدرة البلاد على تأمين احتياجاتها الغذائية وتقليل الاعتماد على الخارج.

وتعكس الأرقام المعلنة حجم التحولات التي يشهدها القطاع، إذ تجاوزت المساحة المزروعة 10 ملايين فدان (نحو 4.2 مليون هكتار)، بإجمالي مساحة محصولية يصل إلى 17.5 مليون فدان.

وعلى الأمد الطويل، تستهدف مصر تقليل اعتمادها على واردات القمح، لكن أي انخفاض مفاجئ قد يعرضها لتقلبات الأسعار العالمية أو الاضطرابات اللوجستية أو ضعف المحاصيل مما قد يستنزف احتياطاتها الإستراتيجية بسرعة.

وعملت الحكومة على ضبط وتيرة مشترياتها من المحصول مبكراً منذ أواخر العام الماضي، بما يضمن استقرار الإمدادات وتلبية احتياجات السوق المحلية، وتفادي تقلب الأسعار في الأسواق الدولية.

ويندرج هذا المخطط في ظل مساع حكومية مستمرة لتحقيق توازن بين دعم المزارعين وتأمين الاحتياطي الإستراتيجي من السلع الأساسية.

وتتوقع الجهات الرسمية والأميركية أن يصل إنتاج القمح في مصر للموسم الحالي إلى نحو 10.14 مليون طن، وهو ما يمثل زيادة عن المواسم السابقة. ويستند هذا التوقع إلى زيادة المساحات المزروعة وتشجيع الحكومة للمزارعين من خلال رفع أسعار التوريد.

وتختلف الأسعار بشكل كبير حسب المصدر/بلد المنشأ وجودة القمح ونسبة البروتين، والشروط والنقل، فعلى سبيل المثال قد تكون الأسعار في أسواق القمح في منطقة البحر الأسود (روسيا أوكرانيا) أقل من أسعار بعض الدول الغربية بسبب المنافسة والتصدير.

ويعتبر القمح والذرة، وكلاهما من المحاصيل كثيفة الاستخدام للأسمدة، من بين الأكثر تضررا من التوترات الجيوسياسية. وقد قفزت عقود القمح المستقبلية القياسية في بورصة شيكاغو بنسبة 11 في المئة منذ اندلاع الحرب الإيرانية في أواخر فبراير الماضي.

ويبلغ الاستهلاك السنوي للبلاد من القمح حوالي 20.6 مليون طن، ويُخصص جزء من هذا الاستهلاك لدعم الخبز، بينما يذهب الجزء الآخر إلى القطاع الخاص لاستخدامه في منتجات غذائية أخرى.

والموعد الذي حدده فاروق متأخر بعام واحد عن الموعد المقرر، إذ كانت القاهرة تأمل في تحقيق الهدف بحلول 2027، وفق تصريح بهاء الغنام رئيس جهاز مستقبل مصر للتنمية المستدامة، وهي الجهة الحكومية المعنية باستيراد الحبوب، أثناء مؤتمر عقد في مايو 2025.

وتولى الجهاز مسؤولية المشتريات الحكومية في أواخر عام 2024، ليضطلع بالمهمة التي أدتها الهيئة العامة للسلع التموينية في السابق.

وتقدم الحكومة أسعارا تنافسية للمزارعين المحليين لزراعة القمح. وقال فاروق إن الحكومة "تعتزم شراء خمسة ملايين طن من القمح المحلي في هذا الموسم"، الذي بدأ في منتصف أبريل الماضي.

وتجاوزت المشتريات حتى الآن تلك التي تمت خلال العام الماضي، لكنها لا تزال أقل من محصول عام 2024. ويكفي الاحتياطي الإستراتيجي الحالي للبلاد من السلع الأساسية الاستهلاك لنحو ستة أشهر.

ووفقا للبيانات الرسمية التي اطلعت عليها رويترز، فإنه حتى الثلاثاء اشترت الحكومة 1.39 مليون طن، بزيادة 17 في المئة عن 1.19 مليون طن في نفس الفترة من العام الماضي، ولكن بانخفاض 13 في المئة عن 1.6 مليون طن في عام 2024.

وظلت مصر على مدى عقود تعتمد على نظام المناقصات العلنية لتأمين الإمدادات لبرنامج دعم الخبز لعشرات الملايين من المستهلكين ويعد ركيزة للاستقرار الاجتماعي.

وتجعل هذه المشتريات الضخمة البلاد أحد أكبر مستوردي القمح في العالم ومعيارا للأسعار العالمية.

وواجهت البلاد ضغوطا اقتصادية في السنوات القليلة الماضية، بما في ذلك التضخم وتقلبات العملة وارتفاع الديون. ويقول منتقدون إن اعتماد الرئيس عبدالفتاح السيسي المتزايد على الشركات التي يديرها الجيش يزاحم استثمارات القطاع الخاص.

> **20.6**
> مليون طن الاستهلاك السنوي للبلاد يُخصص جزء منه لدعم الخبز، والجزء الآخر للقطاع الخاص

ومع ذلك تواصل الحكومة التزامها بسياسة دعم الخبز خلال المرحلة المقبلة، أحد أبرز أعمدة الحماية الاجتماعية التي يستفيد منها ملايين المواطنين، وسط تحديات اقتصادية متزايدة.

وفي مارس الماضي استبعد فاروق أن يتم رفع سعر الخبز المدعم رغم زيادة أسعار الوقود، بما يزيد على 17 في المئة. وقال آنذاك في بيان "لا مساس بسعر رغيف الخبز البلدي المدعم وسيظل بـ20 قرشا رغم تحريك أسعار الوقود".

وفي أحدث تحرك للحكومة كشفت مصادر لبلومبيرغ الشرق، الاثنين، أن مصر تريد الحصول على تمويلات تبلغ 1.4 مليار دولار، تشمل قروضاً من بنوك خليجية وتمويلا إسلاميا، بهدف دعم واردات السلع الغذائية وتعزيز المخزون الإستراتيجي.

وتحاول السلطات امتصاص أي صدمات جديدة مع تصاعد الضغوط على أسواق الغذاء عالمياً بفعل التوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط الناجمة عن حرب إيران.

آسيا تدفع فاتورة باهظة لأزمة الطاقة بفعل حرب إيران

تواجه آسيا ضغوطًا متصاعدة في ملف الطاقة مع تحوّل التوترات المرتبطة بحرب إيران إلى عامل رئيسي في رفع تكاليف الإمدادات وتعقيد سلاسل التوريد. وبينما تعتمد الكثير من اقتصادات القارة بشكل كبير على واردات النفط والغاز، بدأت تداعيات الأزمة تنعكس بوضوح، ما يضع المنطقة أمام اختبار صعب.

سنغافورة - تسعى حكومات آسيا، في أكبر منطقة مستوردة للنفط في العالم، إلى إيجاد بدائل وحماية اقتصاداتها من أسوأ تداعيات أزمة طاقة أشعلتها حرب إيران، غير أن التكلفة تتزايد بشكل متسارع.

ودفع هذا الاضطراب بنك التنمية الآسيوي إلى خفض توقعاته للنمو في الدول النامية في آسيا والمحيط الهادي إلى 4.7 في المئة هذا العام و4.8 في المئة في عام 2027، انخفاضا من 5.1 في المئة لكل من العامين في التوقعات السابقة، ورفع توقعاته للتضخم إلى 5.2 في المئة.

وتشير بيانات كبلر إلى أن واردات النفط الإجمالية إلى آسيا، التي تستحوذ على 85 في المئة من شحنات النفط الخام من الخليج، انخفضت 30 في المئة في أبريل بمقارنة سنوية، لتصل إلى أدنى مستوى لها منذ أكتوبر 2015.

ويأتي ذلك بعد مرور شهرين من الإغلاق شبه الكامل لمضيق هرمز، وهو ممر ضيق رئيسي لعبور 20 في المئة من إمدادات النفط والغاز العالمية.

وتتزايد الضغوط المالية في جميع أنحاء المنطقة، لاسيما في جنوب آسيا، حيث تنفق الحكومات مليارات الدولارات على الدعم وإعفاءات رسوم الاستيراد لتعويض ذلك.

وقالت هانا لوتشنيكافا-شورش، من مؤسسة ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس، لرويترز إن "خط الدفاع الأول هو أن الحكومات قررت استيعاب الصدمة الأولية إما عن طريق تقديم الدعم أو خفض الرسوم الجمركية على منتجات الوقود".

وحافظ قطاع التكرير الذي تهيمن عليه الدولة في الهند على استقرار أسعار الوقود بالرغم من ارتفاع تكاليف النفط الخام، ليخسر حوالي 100 روبية (1.06 دولار) للتر الديزل و20 روبية (0.21 دولار) للتر البنزين، لكن بعض المحللين يتوقعون ارتفاع الأسعار بعد انتهاء الانتخابات المحلية في أبريل.

واتخذت حكومات كثيرة في المنطقة إجراءات للحد من استخدام الوقود أو مكافحة التخزين، في حين قيدت عدة حكومات الصادرات، وبذلت دول أخرى، بما في ذلك أستراليا، جهودا دبلوماسية لضمان الإمدادات.

> **Goldman Sachs**
> الأثر الاقتصادي للحرب في منطقة الشرق الأوسط على بلدان آسيا لم يكن بالسوء المتوقع

واستطاعت الصين، أكبر مستورد للنفط في العالم، حماية نفسها عبر احتياطياتها الضخمة وسلسلة إمدادات الطاقة المتنوعة والقيود المفروضة على تصدير الوقود والأسمدة، بالرغم من أن بكين تمنح استثناءات لبعض المشترين بالمنطقة، من أستراليا إلى ميانمار.

ورغم لجوء الحكومات إلى استخدام الموارد المالية واحتياطيات النقد الأجنبي ومخزونات النفط، رأى بنك غولدمان ساكس أن أثر الحرب الاقتصادي على آسيا لم يكن بالسوء المتوقع.

ومع ذلك، خفض البنك توقعات النمو لعام 2026 لليابان وبعض دول جنوب شرق آسيا ورفع توقعات التضخم بشكل طفيف، وطرح سؤالا دون إجابة.

وتساءل محللو غولدمان ساكس في مذكرة "إلى أي مدى تعكس المتانة التي ظهرت حتى الآن عوامل هيكلية مقابل انخفاضات غير مستدامة في المخزونات الاحتياطية؟".

وانخفضت عملات الأسواق الناشئة في آسيا بأكبر قدر ووصلت إلى أدنى مستوياتها مقابل الدولار، مقارنة بنظيراتها العالمية والعملات الأكبر في المنطقة، إذ سجل كل من البيزو الفلبيني والروبية الهندية والروبية الإندونيسية مستويات قياسية متدنية.

هانا لوتشنيكافا-شورش

خط الدفاع الأول للدول تمثل في استيعاب الصدمة الأولية

ومنذ بداية الحرب في نهاية فبراير الماضي انخفض البيزو بأكثر من 5 في المئة، والبات التايلاندي والروبية الهندية بأكثر من ثلاثة في المئة لكل منهما، والروبية الإندونيسية بأكثر من 2.5 في المئة.

وعلى النقيض من ذلك، كان اليوان الصيني الأفضل أداء في المنطقة، إذ ارتفع 0.8 في المئة مقابل الدولار، في حين تدخلت اليابان لرفع قيمة الين، ليصبح أعلى 0.4 في المئة من مستويات ما قبل الحرب. وانخفض الوون الكوري الجنوبي بنحو 1.1 في المئة.

وذكرت ستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس أن اقتصادات جنوب آسيا، مثل باكستان وبنغلادش وسريلانكا، هي الأكثر عرضة للأعباء الناجمة عن الأزمة.

وعلى سبيل المثال، طرحت باكستان في الآونة الأخيرة أول مناقصاتها منذ عام 2023 لشراء الغاز الطبيعي المسال.

وتسعى باكستان إلى تعويض الإمدادات التي لم تتمكن من الحصول عليها من قطر، إذ تدفع 18.88 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية لشحنة واحدة، أو ما يزيد بنحو 30 مليون دولار عن أسعار السوق قبل الحرب، وفقا لحسابات رويترز.

وقالت شورش رئيسة وحدة الاقتصاد في منطقة آسيا والمحيط الهادي بستاندرد آند بورز غلوبال ماركت إنتليجنس "تستخدم هذه الدول المزيد من مواردها في دعم شركات الطاقة العامة المحلية وحماية المستهلكين النهائيين من صدمة أسعار الطاقة".

وأضافت لرويترز "هذه هي أيضا الدول التي تمتلك أقل احتياطيات مالية". ومع ذلك، أشارت إلى أن اقتصادات المنطقة في وضع أفضل مما كانت عليه عندما تسبب اندلاع حرب أوكرانيا عام 2022 في حدوث أزمة الطاقة السابقة.

وتتأثر الاستجابات في أنحاء آسيا وفقا لظروف كل دولة على حدة. وعلى سبيل المثال طلبت إندونيسيا، وهي دولة منتجة للطاقة، من الشركات المشغلة إعطاء الأولوية للسوق المحلية أكثر من الصادرات، وأن توقف شحنات الغاز الطبيعي المسال ما لم تكن بموجب عقود.

كما يتطلع أكبر اقتصاد في جنوب شرق آسيا إلى أفريقيا وأميركا اللاتينية لتعويض واردات النفط من الشرق الأوسط، ويخطط لشراء 150 مليون برميل من روسيا بحلول نهاية العام.

الإنفاق أصبح مكلفا

التصعيد في الشرق الأوسط يهدد الاقتصاد العالمي بتدهور أكبر

واشنطن - يتصاعد التوتر في منطقة الشرق الأوسط ليشكل عامل قلق متزايد للاقتصاد العالمي، في ظل ما يرافقه من اضطرابات في أسواق الطاقة وتنامي المخاطر على سلاسل الإمداد.

ومع اتساع رقعة عدم اليقين، تتزايد التحذيرات من انعكاسات محتملة قد تدفع الاقتصاد الدولي نحو مزيد من التباطؤ وارتفاع الضغوط التضخمية، ما يضع صناع القرار أمام تحديات معقدة للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي العالمي.

وحذرت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي كريستالينا جورجيفا من أن التضخم بدأ بالفعل في الارتفاع وأن الاقتصاد العالمي ربما يواجه "نتائج أسوأ بكثير" إذا امتدت الحرب في الشرق الأوسط إلى عام 2027 وبلغت أسعار النفط نحو 125 دولارا للبرميل.

وقالت الاثنين إن استمرار الحرب يعني أن "السيناريو الأساسي" الذي وضعه الصندوق ويفترض صراعا قصير الأمد لم يعد ممكنا. ويتوقع هذا السيناريو كذلك تباطؤا طفيفا في النمو إلى 3.1 في المئة وارتفاعا محدودا في الأسعار إلى 4.4 في المئة.

وأضافت جورجيفا "يتضاءل هذا الاحتمال يوما بعد يوم". وأفادت بأن استمرار الحرب وتوقعات بوصول أسعار النفط إلى نطاق 100 دولار أو أكثر للبرميل وتزايد الضغوط التضخمية، كلها عوامل تعني أن "السيناريو السلبي" لصندوق النقد تحقق بالفعل.

وأوضحت في مؤتمر استضافه معهد ميلكن أن توقعات التضخم على المدى الطويل لا تزال مستقرة وأن الأوضاع المالية لم تشهد تقييدا، مؤكدة في الوقت نفسه أن هذا قد يتغير إذا استمرت الحرب.

وأضافت "إذا استمر هذا الوضع حتى عام 2027 ووصلت أسعار النفط إلى نحو 125 دولارا، فعلينا أن نتوقع نتيجة أسوأ بكثير. حينها سنشهد ارتفاعا في التضخم".

كريستالينا جورجيفا

قد نواجه نتائج أسوأ بكثير إذا امتدت الحرب إلى عام 2027

وكان صندوق النقد قد أصدر الشهر الماضي ثلاثة سيناريوهات لمسار نمو الناتج المحلي الإجمالي العالمي في عامي 2026 و2027 وسط حالة من عدم اليقين الشديد بسبب الحرب في الشرق الأوسط، وهي "التوقعات الأساسية" و"السيناريو السلبي" و"السيناريو الحاد" الأكثر سوءا.

ويتوقع "السيناريو السلبي" تباطؤ النمو العالمي إلى 2.5 في المئة في 2026 ومعدل تضخم 5.4 في المئة. أما "السيناريو الحاد" الأكثر قتامة فيتوقع نموا باثنين في المئة فقط ومعدل تضخم 5.8 في المئة.

وفي حديثه في الجلسة نفسها، قال مايك ويرث، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة شيفرون، إن "النقص الفعلي في إمدادات النفط سيبدأ بالظهور في أنحاء العالم نتيجة إغلاق مضيق هرمز"، الذي كان يمر عبره 20 في المئة من إمدادات النفط الخام العالمية قبل الحرب.

وأضاف ويرث أن "الاقتصادات ستبدأ بالانكماش مع تقليص الطلب ليتناسب مع العرض الشحيح في ظل استمرار إغلاق المضيق" بسبب الحرب الأميركية – الإسرائيلية مع إيران.

مجلس النواب المغربي يصادق على إعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة

التنظيم الذاتي للصحافة.. مبدأ دستوري وخيار مغربي

يُعد المجلس الوطني للصحافة هيئة مهنية مستقلة مكلفة بتدبير شؤون الصحفيين والناشرين، ويُنظر إليه كرافعة أساسية لتعزيز مصداقية الإعلام الوطني في مواجهة التحديات الداخلية والدولية.

الرباط - صادق مجلس النواب المغربي مساء الاثنين بأغلبية مريحة على مشروع قانون يعيد تنظيم المجلس الوطني للصحافة، في خطوة تهدف إلى تصحيح الإطار القانوني للتنظيم الذاتي للمهنة بعد قرار أصدرته المحكمة الدستورية في يناير الماضي.

وحظي مشروع القانون رقم 09.26، الذي سبق أن صادقت عليه لجنة التعليم والثقافة والاتصال، بتأييد 70 نائبا مقابل معارضة 25 نائبا، وسط جلسة شهدت استقطابا واضحا بين الأغلبية الحكومية والمعارضة حول دور الدولة في تنظيم الصحافة وحرية الإعلام.

ويضع التصويت حدا لحالة فراغ قانوني جزئي أعقب حكم المحكمة الدستورية، الذي اعتبر بعض مواد القانون السابق مخالفة للدستور، مما يمهد لإعادة تشكيل المجلس الوطني للصحافة على أسس جديدة.

ويُعد التنظيم الذاتي في الصحافة أحد أبرز المبادئ التي تتبناها الكثير من الديمقراطيات لضمان استقلالية الإعلام مع الحفاظ على معايير مهنية عالية. ويعتمد هذا النموذج على قدرة الصحفيين والهيئات المهنية على وضع قواعد أخلاقية ومهنية وتطبيقها بأنفسهم، بعيدا عن الرقابة الحكومية المباشرة، مع الاحتكام إلى آليات داخلية للشكاوى والتأديب.

وفي المغرب يشكل التنظيم الذاتي خيارا دستوريا واضحا، حيث يؤكد الفصل 28 من دستور 2011 على حرية الصحافة ويعتبر التنظيم الذاتي للمهنة الآلية الأنجع لضمان ممارسة حرة ومسؤولة.

ويهدف هذا النهج إلى تعزيز مصداقية الإعلام الوطني، ومواجهة ظاهرة الأخبار المضللة، ورفع مستوى المهنة في مواجهة التحولات الرقمية السريعة.

> **مشروع القانون سينتقل إلى مجلس المستشارين لاستكمال المسطرة التشريعية قبل صدوره في الجريدة الرسمية**

ويُكلف المجلس الوطني للصحافة، بموجب مشروع القانون الجديد، بتدبير الشؤون المهنية للصحفيين والناشرين بشكل مستقل. ومن أبرز مهامه إعداد وتحديث المدونة الأخلاقية للمهنة والنظر في الشكاوى المتعلقة بانتهاكات أخلاقيات الصحافة، وإصدار بطاقات الصحافة المهنية، والدفاع عن حقوق الصحفيين.

كما يساهم المجلس في تعزيز التكوين المهني المستمر، ويشارك في التربية على الإعلام، ويعمل كوسيط بين المهنة والسلطات العمومية والجمهور. ويُنظر إليه كرافعة أساسية لترسيخ استقلالية الصحافة مع ضمان المساءلة المهنية، خاصة في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي غيرت قواعد اللعبة الإعلامية التقليدية.

ووصف محمد المهدي بنسعيد، وزير الشباب والثقافة والتواصل، المشروع بأنه "محطة مفصلية" في تحديث المشهد الإعلامي المغربي. وقال الوزير أمام النواب إن النص الجديد يعزز دولة الحق والقانون ومبادئ الحكامة الجيدة والشفافية، معتبرا إياه تقييما موضوعيا لتجربة التنظيم الذاتي الأولى للصحافة في المملكة.

وأكد بنسعيد أن المشروع يسعى إلى تحقيق "توازن دقيق" بين حرية الصحافة -المكفولة دستوريا- وبين احترام قواعد المهنة وأخلاقياتها، مضيفا أن "الحرية والمسؤولية ليستا متعارضتين بل متكاملتين".

وشدد على أن النص يسد فراغات قانونية كشفت عنها التجربة السابقة، خاصة من خلال إحداث لجنة إشراف على عمليات الانتخاب والانتداب تضمن الاستقلالية والشفافية. ونفى أي نية حكومية للتدخل في التنظيم الذاتي للمهنة.

ولم تمر عملية التصويت بهدوء. فقد اعترضت أحزاب المعارضة على رفض غالبية التعديلات التي قدمتها، حيث رفضت حوالي 137 تعديلا. وتساءل الفريق الاشتراكي عن مكانة المؤسسة التشريعية في تجويد النصوص القانونية. أما الفريق الحركي فأعرب عن تخوفات مهنيين بشأن تركيبة المجلس وآليات تعيين أعضائه وحدود تدخل الإدارة. واعتبر فريق التقدم والاشتراكية أن الحكومة لم تستوعب عمق قرار المحكمة الدستورية. ورفض الوزير بنسعيد مقترح زيادة عدد أعضاء المجلس، مؤكدا أن التوجه الحالي هو التقليص.

ويعود إنشاء المجلس الوطني للصحافة إلى سنوات سابقة كخطوة رائدة نحو التنظيم الذاتي للمهنة في المغرب، في سياق إصلاحات إعلامية أوسع أعقبت دستور 2011. غير أن التجربة العملية كشفت عن نقائص قانونية ومطالب مهنية بتطوير الإطار التنظيمي، خاصة في ظل التحولات الرقمية السريعة والمنافسة الإعلامية المتزايدة.

ويأتي مشروع القانون الجديد بعد أشهر من الجدل حول استقلالية المجلس وتمثيلية مكونات الحقل الصحفي، وسط مخاوف من بعض المهنيين بشأن تدخل محتمل للسلطة التنفيذية.

ركيزة أساسية

وتؤكد الأغلبية الحكومية أن النص الجديد يكرس الأمن القانوني ويضمن استمرارية عمل المجلس بطريقة لا تقبل الطعن، بينما ترى المعارضة أن الإصلاح يحتاج إلى عمق أكبر ليحافظ فعليا على استقلالية الصحافة.

ومن المنتظر أن ينتقل مشروع القانون إلى مجلس المستشارين لاستكمال المسطرة التشريعية قبل صدوره في الجريدة الرسمية.

«الشعب السوري واحد شعار قبيح».. خطيب معروف في دمشق يثير الجدل

دمشق - أثارت خطبة ألقاها خطيب مسجد بارز في دمشق جدلا واسعا على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد أن وصف شعار "الشعب السوري واحد" بأنه من "أقبح الهتافات"، في تصريحات اعتبرها ناشطون تحريضية طائفية في وقت حساس يسعى فيه البلد إلى الاستقرار بعد سقوط نظام بشار الأسد.

وقال الشيخ علاء الدين السايق، خطيب جامع الإيمان في دمشق، خلال خطبة الجمعة "الشعب السوري واحد هي من أقبح الهتافات، لسنا واحدا، لا ننسجم معكم ولا تنسجمون معنا، ولسنا على شاكلتكم، لا في الإنسانية ولا في الدين ولا في الانتماء إلى الوطن". وانتشر مقطع مصور من الخطبة بسرعة على منصات التواصل، مما أثار موجة من الاستياء والانتقادات.

ويُعد جامع الإيمان أحد المساجد البارزة في العاصمة السورية، وينشر تسجيلات خطب السايق بانتظام على الإنترنت. كما يعد الشيخ علاء الدين السايق أحد الوجوه الدينية المحسوبة على الطائفة السنية في دمشق، حيث ينتمي إلى طبقة "مشايخ الشام" التقليديين الذين تصدروا المشهد الديني الرسمي لسنوات عبر المنابر والقنوات الحكومية، وهو ما جعل لتصريحاته الأخيرة وقع الصدمة كونها خرجت من قلب المؤسسة التي لطالما نادت بالعيش المشترك.

واجه السايق، أحد الوجوه الدينية البارزة في العاصمة السورية، انتقادات حادة عقب تصريحات وُصفت بـ"التحريضية" و"المقوضة للسلم الأهلي".

وقال حساب:

@sweidasultan

الشعب السوري انتهى عزيزي السني الأكثري وانتهت الكذبة الرخيصة التي اسمها سوريا !
ومن يعتقد أن التحريض والقتل والمجازر ضد العلويين والدروز يمكن أن تكون جسراً لبناء دولة، فهو لا يفهم السياسة ولا التاريخ ولا معنى الدولة أصلاً. هو فقط يصفّق لانهيار العقد الاجتماعي، ثم يتفاجأ حين يسقط السقف فوق رأسه.

وكتب معلق:

@yaser66675164

ما صدر عن خطيب جمعة مسجد الإيمان «علاء السايق» ليس زلة لسان عابرة، بل مؤشرٌ مقلقٌ على خللٍ واضح في البوصلة الأخلاقية والوطنية.

وتكمن خطورة هذا الخطاب في كونه ينسف رمزية وطنية كبرى، فصيحة "الشعب السوري واحد" كانت بمثابة ميثاق أخلاقي رفعه السوريون في بدايات عام 2011 لتجاوز الهويات الفرعية والاحتماء بالهوية الجامعة، مما يجعل وصف هذا الشعار بـ"القبيح" طعنة في جوهر محاولات لملمة الشتات السوري.

وتأتي هذه التصريحات في توقيت يعيش فيه المجتمع السوري حالة من الانكشاف والهشاشة، حيث تسببت سنوات النزاع في تعميق الشروخ بين المكونات الطائفية والعرقية، وتحول الصراع من سياسي إلى وجودي في كثير من المناطق. إن حديث السايق عن عدم الانسجام ورفض الوحدة تحت مبررات عقائدية يغذي مباشرةً النزعات الانفصالية والكانتونات الطائفية، مما يهدد بانهيار أي محاولات مستقبلية للعدالة الانتقالية أو المصالحة الوطنية الشاملة، ويفتح الباب أمام خطاب كراهية متبادل قد يعيد البلاد إلى مربعات العنف الأولى.

واتهم ناشطون ومعارضون الشيخ السايق، الذي شغل مناصب في وزارة الأوقاف خلال عهد النظام السابق، بتعزيز الانقسامات المجتمعية والتحريض على الكراهية. وتداول بعضهم تسجيلات سابقة له يدعو فيها للنظام، معتبرين ذلك تناقضا مع موقفه الحالي.

من جهة أخرى، دافع بعض المؤيدين عن الخطيب، معتبرين أنه يعبّر عن رفض "الذوبان" في هوية وطنية تتجاهل الاختلافات الدينية والمذهبية، وأنه يتحدث بصراحة عن واقع اجتماعي معقد.

ويحاول قادة البلاد الجدد بناء مؤسسات وطنية، بينما تحذر منظمات حقوقية وناشطون من مخاطر خطاب الكراهية على السلم الأهلي.

وفي سياق الانتقال السياسي والاجتماعي المعقد الذي تمر به سوريا، يمثل هذا النوع من الخطاب التحريضي "لغما" يهدد أي مسار للمصالحة الوطنية، إذ يؤكد أن الأزمة لم تكن سياسية أو عسكرية فحسب، بل أزمة هوية عميقة تتغذى على الفتاوى والتفسيرات الإقصائية. وقد أدى هذا الجدل إلى موجة استياء واسعة بين السوريين الذين رأوا في كلمات الخطيب تراجعا عن قيم المواطنة لصالح الهويات الضيقة، مما يضع مستقبل الاستقرار الاجتماعي في مهب الريح أمام تغلغل الخطاب الطائفي في المؤسسات التي يُفترض بها أن تكون صمام أمان للوحدة الوطنية.

خطاب يهز دعائم «الوحدة الوطنية» الهشة

من شوارع بيروت إلى شاشات إسرائيل: هل تحطم «تابو» السلام مع لبنان؟

بيروت - وسط أنقاض الضواحي الجنوبية لبيروت وأصوات القذائف التي لا تزال تتردد في الجنوب، بدأت محرمات سياسية دامت لعقود في التلاشي، أو هكذا تزعم وسائل إعلام إسرائيلية في حملة تهدف إلى اختراق الوعي الجمعي اللبناني.

نشرت قناة "آي 24 نيوز" الإسرائيلية تقريراً أثار جدلاً واسعاً، مدعية أن استطلاعاً للرأي أظهر تأييداً بنسبة 80 في المئة بين اللبنانيين للتفاوض المباشر مع إسرائيل. وبينما تصف القناة الأمر بأنه "نهاية لعصر المحرمات"، يرى خبراء إعلاميون في بيروت أن هذا الخطاب يمثل إستراتيجية "تطبيع إعلامي" مدروسة تهدف إلى تحويل الصراع الوجودي إلى مجرد "وجهة نظر" خاضعة للأرقام والنسب.

ونشرت القناة 12 عبر منصاتها المختلفة (موقع ماكو وحساباتها على التواصل الاجتماعي) تقريرا تحت عنوان "سنشرب البيرة في تل أبيب"، وفيه ذكرت أن صفحة المحتوى اللبنانية "بوليتكل بن" (Political Pen) سألت المواطنين اللبنانيين "ما هو موقفكم من السلام مع إسرائيل؟".

التقرير العبري نقل المقابلات التي أجرتها المنصة اللبنانية في شوارع بيروت، والتي تضمنت بالفعل تصريحات لمواطنين يعربون عن رغبتهم في زيارة القدس أو الاستمتاع بالحياة في تل أبيب كدليل على كسر حاجز الخوف الإعلامي.

وأشارت المصادر العبرية إلى أن منصة "بوليتكل بن" طرحت السؤال بوضوح قائلة إن السلام أصبح "أمرا لا مفر منه" و"مطلبا دوليا لاستقرار البلاد"، وهو ما اعتبره الإعلام الإسرائيلي تحولا جذريا في الخطاب اللبناني.

ويأتي هذا الاهتمام الإعلامي الإسرائيلي تزامنا مع جولات المفاوضات بين لبنان وإسرائيل في واشنطن، حيث تسعى الوسائل الإعلامية العبرية لإبراز "الأصوات البديلة" في لبنان التي تدعم المسار الدبلوماسي.

ورغم ذلك يقول مراقبون إن التقارير الإعلامية الإسرائيلية لم تكن مجرد نقل للخبر، بل محاولة لـ"هندسة اجتماعية" تسعى لتفكيك الإجماع الوطني اللبناني حول العداء لإسرائيل. ومن خلال تصوير السلام كمطلب شعبي يصطدم بتعنت النخبة العسكرية والسياسية، يحاول الإعلام الإسرائيلي نقل الصراع من الحدود إلى داخل الصالونات اللبنانية.

> **التقارير الإعلامية الإسرائيلية ليست مجرد نقل للخبر، بل محاولة لـ«هندسة اجتماعية» تفكك العداء لإسرائيل**

ومع ذلك، فإن هذا الاختراق الإعلامي غالبا ما يأتي بنتائج عكسية، حيث يُنظر إلى الإشادة الإسرائيلية بالرأي العام اللبناني في بيروت على أنها "قبلة الموت"، إذ تُستخدم فورا من قبل خصوم المفاوضات لاتهام أي صوت ينادي بالسلام بـ"التساوق مع البروباغندا الصهيونية".

قانونيا، لا تزال الدولة اللبنانية تتعامل مع هذه المحاولات الإعلامية بصرامة. فبموجب قانون المقاطعة الصادر عام 1955، يُعتبر أي تواصل أو "ترويج لمصالح العدو" جرما يستوجب الملاحقة. وأكدت مصادر قضائية في بيروت أن الأجهزة الأمنية تتابع المحتوى الذي تبثه هذه القنوات، محذرة من أن "حرية التعبير لا تشمل الترويج لكيان غاصب في حالة حرب مع لبنان".

ويأتي هذا الشد والجذب الإعلامي في وقت حساس، حيث تعيش البلاد "هدنة هشة" مطلع مايو 2026. ولأول مرة منذ عقود، بدأت الحكومة اللبنانية، بدعم من الرئيس جوزيف عون، استكشاف مسارات للتفاوض المباشر في واشنطن لإنهاء الحرب.

وبينما يلعب الإعلام الإسرائيلي على وتر "المقايضة"، أي السلام مقابل الازدهار الاقتصادي، يظل المواطن اللبناني عالقا بين رغبته في الاستقرار وبين قوانين صارمة وبيئة سياسية تعتبر مجرد نقاش "التابو" الإعلامي نوعا من الخيانة العظمى.

باتجاه المستقبل

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

احتراق ورقة مضيق هرمز: كيف سقطت ورقة الضغط الإيرانية؟

الساحل السوري يمنح دول الخليج منفذًا إلى الأسواق الغربية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم يكن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يضع في حسابه بشأن الحرب أن إيران يمكن أن تلعب ورقة مضيق هرمز. لكن الذي حصل أن إيران لعبت الورقة التي أربكت العالم بوضعها عراقيل أمام حركة النفط ومواد أخرى ضرورية لقطاعات حيوية مثل الزراعة أو إنتاج الرقائق. نتائج هذه المفاجأة/الصدمة لم تقف عند حدود ترامب أو حلفاء أميركا في الخليج، لقد شملت الجميع بما في ذلك النظام الإيراني.

إيران كانت تعتقد أن عرقلة التصدير في المضيق ستضغط على دول الخليج وستمنعها من شحن النفط والاستفادة من الثروة النفطية الهائلة في مشاريع كبرى بدأت تنفيذها في السنوات الأخيرة تحسبا لترجيحات بنهاية عصر النفط خلال نصف قرن، وهو وضع سيضغط على أميركا لتنفيذ ما تطلبه إيران من تعهدات وعلى رأسها عدم استئناف الهجمات.

إيران راهنت على ورقة مضيق هرمز كأداة ضغط لكن الرد الأميركي بحصار شامل قلب المعادلة وحوّل الورقة إلى عبء سياسي واقتصادي عليها

لكن الذي حصل أن ترامب رد بسرعة على الحصار الإيراني الهادف إلى عرقلة نفط الخليج بحصار أشمل منع خلاله دخول وخروج النفط الإيراني سواء المعلن أو المخفي تحت مظلة ما يعرف بأسطول الظل. انقلب السحر على الساحر، وبدل توظيف مضيق هرمز كورقة ضغط بات الإيرانيون يعرضون مبادرات لفك الحصار، ومع كل مقترح جديد يتخلون عن شرط من الشروط التي كانوا يرفعونها.

ما لا يظهر في الصورة هو وجود ضغوط من دول تعتمد على النفط الإيراني الذي يباع بشكل سري، وخاصة من شرق آسيا، وعلى رأسها الصين لدفع طهران إلى التوصل إلى حل سريع مع واشنطن لفتح مضيق هرمز وخلق مناخ من الثقة يقود إلى سحب القوات الأميركية ورفع الحصار كليا والعودة إلى وضع ما قبل الحرب، وهو ما يتيح عودة "أسطول الظل" إلى العمل والإيفاء بالكميات التي تطلبها تلك الدول.

والمتتبع لمحتوى المقترحات الإيرانية المتدرجة يلاحظ حرصا على جعل فتح مضيق هرمز عنصرا قارا فيها مقابل "ضمانات" أميركية تريد إيران من خلال تحقيق أي منها الظهور بمظهر من حقق "النصر" ونفذت شروطه بما في ذلك وضع آلية دولية وإقليمية لإدارة المضيق.

لكن إدارة ترامب ترفض الفكرة مطلقا، فهي تريد أن يعود نشاط الملاحة الدولية إلى ما كان عليه قبل الحرب، وأن يكون المضيق منطقة عبور دولية حرة، أي إسقاط فكرة التحكم في حركة العبور مطلقا وقطع الطريق أمام أي صيغة فضفاضة لاتفاق توظفه طهران لاحقا لمطالبة السفن بدفع رسوم.

وآخر المناورات الصادرة عن الحرس الثوري لتأمين التراجع عن ورطة استخدام المضيق كورقة ضغط الحديث عن "خريطة جديدة" للمنطقة الخاضعة لسيطرته.

وأيا كانت هذه الخريطة وهل ثمة سيطرة إيرانية فعلية أم لا على المضيق في ظل الحصار الأميركي، فإن الأمر يدخل في سياق خلق مسارب لتأمين بدائل لنقل النفط والغاز والمواد الضرورية الخاصة بصناعة الأسمدة أو الرقائق، ما يتيح استئناف حركة الملاحة ولو جزئيا، وفتح الطريق أمام استئناف المفاوضات.

يعرف الإيرانيون أن أميركا لن تقبل بمفاوضات تحت سلطة الأمر الواقع، أي مفاوضات في وضع تتوقف فيه حركة الملاحة وارتفاع أسعار المحروقات، ولذلك يعملون ما في وسعهم على إرسال مقترحات يوما بيوم مع وضع قائمة من التنازلات الجزئية تنتهي إلى فتح المضيق مقابل إجراء حوار مع واشنطن يضفي مشروعية استعراضية، إعلامية بالأساس، توحي بأن أميركا تفاوضت مع إيران لفتح المضيق، وأنه لولا التفاوض ما فُتح أبدا.

وخلال هذه الفترة يمكن أن تستهدف بعض السفن لإظهار أنها صاحبة القرار، مثل استهداف ناقلة تابعة لشركة "أدنوك" الإماراتية بطائرتين مسيرتين، أثناء مرورها من مضيق هرمز.

مثل هذه الخطوة ستزيد من توتير الوضع وقد تستدعي بشكل آلي تدخل البحرية الأميركية لكف الأذى الإيراني عن حركة الملاحة في وقت تقول فيه واشنطن إن بحريتها تسيطر على المضيق وتستمر في حصارها على الموانئ الإيرانية. ونقلت وسائل إعلام أميركية قولها إن الجهات العليا منحت الإذن للقوات الأميركية في المنطقة للرد على التهديدات الفورية ضد القوارب أو مواقع إطلاق الصواريخ، في رسالة واضحة إلى الإيرانيين مفادها أن الحصار جدي، وأن إدارة ترامب لا تمزح.

ومن شأن سعي الحرس الثوري إلى خلق مناخ من التوتر ببعض المناوشات مع سفن خليجية أو مع البحرية الأميركية أن يؤجل خيار المفاوضات الذي تراهن عليه إيران كطوق نجاة خاصة مع جاهزية باكستان لنقل الرسائل والتحمس لها في سياق تضخيم دورها كوسيط.

غير أنّ إدارة ترامب لا تنظر إلى نصف الكأس الذي يملأه الإيرانيون بالتنازلات الجزئية بشأن المضيق، ولكن تنظر إلى النصف الفارغ، الذي لا يريد الإيرانيون الحديث عنه ويرجئونه لتنازلات قادمة، ويهم الملف النووي، وهو السبب الفعلي الأول للحرب تُضاف إليه طبعا قصقصة النفوذ الإقليمي لإيران.

من المهم الإشارة إلى أن لعب ورقة مضيق هرمز للضغط على دول الخليج سيدفعها إلى البحث عن بدائل إستراتيجية لتأمين صادراتها من النفط والغاز، ليس فقط لتفادي المخاطر الأمنية، بل أيضا لإعادة رسم خريطة الطاقة بما يقلّل الاعتماد على نقطة اختناق جيوسياسية شديدة الحساسية.

وفي هذا السياق تبرز مجموعة من الخيارات البرية والبحرية التي تختلف من حيث الجاهزية والكلفة والجدوى الإستراتيجية.

أحد أبرز البدائل القائمة يتمثل في توسيع استخدام الموانئ الواقعة على البحر الأحمر، عبر خطوط أنابيب تربط الحقول النفطية في شرق السعودية بمرافئها الغربية. هذا الخيار يتيح تجاوز مضيق هرمز بشكل كامل، وقد أثبتت التجارب السابقة أهميته في أوقات التوتر. كما يمكن لدول أخرى في الخليج أن تحذو حذو هذا النموذج عبر إنشاء شبكات ربط إقليمية تؤدي إلى البحر الأحمر، ما يعزّز التكامل الخليجي في مجال الطاقة ويخلق ممرًا بديلًا مستقرًا نسبيًا نحو الأسواق الأوروبية.

بالموازاة، يبرز بحر العرب كخيار إستراتيجي مهم، خصوصًا بالنسبة إلى سلطنة عمان التي تمتلك سواحل مفتوحة على المحيط الهندي. ويمكن تطوير هذا المسار عبر مدّ أنابيب من داخل الأراضي السعودية أو الإماراتية نحو الموانئ العمانية، بما يسمح بتصدير النفط والغاز دون المرور بالمضائق الضيقة. هذا التوجه قد يكتسب زخما أكبر في ظل تصاعد التوترات، نظرًا لما يوفره من مرونة جغرافية وانفتاح على طرق الملاحة الدولية.

الخليج بدأ يبحث عن بدائل إستراتيجية لتجاوز المضيق من البحر الأحمر إلى بحر العرب، ما يعكس تحوّلًا عميقًا في معادلة أمن الطاقة العالمي

أما على المستوى البري فتُطرح بقوة فكرة إنشاء ممرات طاقة تمتد شمالًا عبر العراق أو سوريا وصولًا إلى البحر المتوسط. ورغم التعقيدات السياسية والأمنية التي تحيط بهذين البلدين، فإن هذا الخيار يحمل أهمية إستراتيجية كبيرة، إذ يختصر المسافة نحو أوروبا ويمنح دول الخليج منفذًا مباشرًا إلى الأسواق الغربية.

إلى ذلك، تبرز تركيا كخيار محوري في معادلة نقل الطاقة، نظرًا لموقعها الجغرافي كبوابة بين آسيا وأوروبا، وللبنية التحتية المتطورة التي تمتلكها في مجال خطوط الأنابيب. ويمكن لدول الخليج التفكير في ربط شبكاتها النفطية والغازية عبر العراق أو سوريا بتركيا، ما يتيح الوصول إلى الأسواق الأوروبية بشكل أكثر أمانًا واستدامة.

ولا تقتصر البدائل على الأنابيب البرية، بل تشمل أيضا تطوير أساطيل النقل البحري وبناء موانئ جديدة خارج نطاق التهديدات المباشرة، إضافة إلى الاستثمار في منشآت التخزين الإستراتيجي في دول قريبة من الأسواق المستهلكة. هذه الخيارات تمنح دول الخليج قدرة أكبر على المناورة في أوقات الأزمات، وتقلل من تأثير أي تعطّل مفاجئ في الإمدادات.

ولا تمثل هذه البدائل مجرد حلول تقنية لنقل النفط والغاز، بل تعكس تحوّلًا إستراتيجيًا في تفكير دول الخليج نحو تنويع المخاطر وتعزيز أمن الطاقة.

إيران تهرب من استحقاقات ما بعد الحرب

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تهرب إيران من استحقاقات ما بعد الحرب الدائرة حاليا وما سيترتّب عليها. تطمح إلى تحويل الهزيمة إلى انتصار. لذلك تروّج لفكرة أنّها انتصرت في حربها مع الولايات المتحدة وإسرائيل. تنطلق من هذا الافتراض الخاطئ كي تفرض شروطها عليهما وعلى المنطقة والعالم. هل انتصرت "الجمهوريّة الإسلاميّة" فعلا كي تضع شروطها كما يحصل عادة في نهاية الحروب؟ لم تنتصر إيران. لو انتصرت بالفعل لما كانت الحرب تدور حاليا في داخل إيران نفسها بدل أن يكون ذلك في مختلف أنحاء المنطقة. يمكن استثناء لبنان الذي يتعرّض لحرب فُرضت عليه فرضا لأسباب إيرانيّة جعلت البلد الصغير في وضع مأساوي. يدفع لبنان ثمن الإصرار الإيراني على الترويج لفكرة أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" تستطيع إشعال المنطقة!

في نهاية الحرب العالميّة الثانية التي انتصرت فيها الولايات المتحدة مع حلفائها الأوروبيين على ألمانيا واليابان، كانت النتيجة استسلام هذين البلدين وفق شروط أميركيّة وسوفياتية في ضوء الدور الذي لعبته موسكو في دحر جيوش أدولف هتلر. قبضت موسكو ثمن صمودها في وجه الألمان ثم ثمن دخول "الجيش الأحمر" برلين قبل غيره.

لم تنته الحرب الدائرة حاليا بانتصار إيراني كي تفرض "الجمهوريّة الإسلاميّة" شروطها. ما يحدث، على الصعيد الإيراني، يتمثّل في سعي إلى تفادي التعاطي مع النتائج الحقيقيّة المعروفة لحرب لم تضع بعد أوزارها. كلّ ما في الأمر أن طهران تعمل من أجل تأجيل استحقاقات الحرب. تعمل على ذلك عبر خلق قضيّة اسمها مضيق هرمز. لا شكّ أن نجاح إيران في إغلاق المضيق ترك آثاره على العالم كلّه. لكن العبرة ستكون عندما ستظهر نتائج الحصار الأميركي للموانئ الإيرانية ردا على إغلاق هرمز.

لا يمكن لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" الانتصار في الحرب التي تخوضها حاليا. كل ما تستطيعه يتمثّل في تأجيل قبولها بالهزيمة التي لحقت بها. هذا لا يمنع من الاعتراف بأنّ إغلاق مضيق هرمز شكّل نجاحا إيرانيا محدودا نظرا إلى الاهتمام العالمي بهذا التطور ونتائج ذلك على الاقتصاد الدولي.

لكنّ الذي سيحصل عاجلا أم آجلا أنّ الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب لن تغيب عن المشهد السياسي والعسكري. في مقدّم هذه الأسباب الدور الذي تلعبه "الجمهوريّة الإسلاميّة" في مجال ضرب الاستقرار في المنطقة والسعي إلى لعب دور الدولة المهيمنة من خلال ميليشيات مذهبيّة منتشرة في لبنان والعراق واليمن، كما كانت إلى ما قبل فترة قصيرة في سوريا.

بكل بساطة، لن تتمكن إيران من إلهاء العالم، إلى ما لا نهاية، عن الملفات التي لا بدّ من معالجتها. يبدأ ذلك، في طبيعة الحال، بالملفّ النووي الإيراني وكميات اليورانيوم المخصّب التي تمتلكها "الجمهوريّة الإسلاميّة" والتي يمكن أن تستخدم في صنع قنبلة نووية. لا بدّ أن تنتهي الأمور بالبحث في مستقبل الصواريخ الباليستية الإيرانية ومنصاتها ومصير أذرع "الحرس الثوري" في المنطقة، خصوصا مصير "حزب الله" في لبنان.

لا يمكن إلهاء العالم، والولايات المتحدة تحديدا، بمضيق هرمز ولعبة الابتزاز التي يمارسها "الحرس الثوري". لا يتحمّل العالم قنبلة نووية إيرانيّة، خصوصا عالم ما بعد حرب غزّة وهجوم "طوفان الأقصى" الذي فاجأ إسرائيل يوم السابع من تشرين الأول – أكتوبر من العام 2023. بعد هذا التاريخ، تغيّرت إسرائيل كلّيا. كذلك تغيّرت الولايات المتحدة، خصوصا في ضوء الارتباط بين "حماس"، التي نفذت "طوفان الأقصى" من جهة و"الحرس الثوري الإيراني" من جهة أخرى.

بكلام أوضح، لم تعد هناك ثقة بإيران وبكل من تربطه علاقة بها بسبب "طوفان الأقصى". بالنسبة إلى أميركا وإسرائيل، يشكّل الهجوم الذي استهدف المستوطنات القائمة في غلاف غزّة، وما أسفر عنه ذلك من سقوط قتلى واحتجاز رهائن، دليلا على أن ليس في الإمكان المخاطرة في شأن كلّ ما له علاقة بامتلاك "الجمهوريّة الإسلاميّة" للسلاح النووي يوما.

إلى متى تنجح إيران في الهرب من استحقاقات الحرب بعدما انتقلت هذه الحرب إليها؟ لا مجال لاستمرار عملية الهرب. لا يعود ذلك إلى العاملين الأميركي والإسرائيلي وحجم النفوذ الإسرائيلي في واشنطن فحسب، بل يتعلّق الأمر أيضا بتحوّل إيران إلى خطر على دول المنطقة أيضا. مثل هذا الأمر ليس جديدا، لكنّ الجديد يكمن في أنّ الدول العربيّة تخلت عن أي نوع من التردد في هذا الشأن. إذا كان من درس يمكن استخلاصه من الحرب الدائرة حاليا، فإن هذا الدرس يتمثل في أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" تعتقد أن قدرتها على إيذاء دول الخليج، مع تركيز خاص على دولة الإمارات العربيّة المتحدة والبحرين والكويت، تشكل أفضل ردّ على ما تتعرّض له. تعتبر إيران أنّ تهديد دول الخليج يشكل تعويضا عن الأوراق التي خسرتها، خصوصا ورقة سوريا... كما يؤكّد أنّها لا تزال قادرة على إيذاء جيرانها القريبين والبعيدين.

الغريب في الأمر أن دول مجلس التعاون عملت منذ البداية على تفادي الحرب من منطلق المحافظة على الاستقرار في المنطقة وحمايته. سعت هذه الدول إلى إقناع الولايات المتحدة بتفادي جولة جديدة من القتال مع "الجمهوريّة الإسلاميّة". لكن الواضح أنّ لدى إدارة دونالد ترامب حسابات خاصة بها يضاف إليها الحسابات الإسرائيليّة التي تأخذ في الاعتبار أنّه لم يعد في استطاعة الدولة العبريّة تحمّل فكرة حصول إيران يوما على القنبلة النووية وبقاء الصواريخ الباليستية... كذلك، بقاء سلاح "حزب الله"، خصوصا صواريخه ومسيراته، في لبنان. إلى إشعار آخر، ترفض "الجمهوريّة الإسلاميّة" التعاطي مع الواقع الجديد في المنطقة، وهو واقع تختزله فكرة الخلط بين الانتصار والهزيمة... وهو خلط مستحيل يعود إلى أنّ لا اسم آخر للهزيمة من جهة وأنّ القدرة على تحويلها إلى انتصار من رابع المستحيلات من جهة أخرى.

لا يمكن لـ«الجمهوريّة الإسلاميّة» الانتصار في الحرب

عدوان إيران والرد الإماراتي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ما يقوم به نظام إيران من اعتداءات على دولة الإمارات يمكن اعتباره أخطاء فادحة تصل إلى درجة الخطايا التي لا تُغتفر سياسيًا وإستراتيجيًا، وهي لا تشكل فقط خروجًا عن القانون والأعراف الدولية، وإنما تمثل إضرارًا بالمصالح الإيرانية ذاتها، وفشلًا ذريعا من قيادة طهران في تقييم الوضع الجيوسياسي العام وقراءة ما يدور في كواليس السياسة الدولية، وخاصة الإقليمية منها التي تحوز أبوظبي دورا مؤثرا فيها يصل إلى حد المساهمة الفاعلة في تحديد أولويات السلم والحرب ووضع خارطة الأحداث والرهانات والقرارات الحاسمة المرتقبة.

بمعنى آخر، كان على أصحاب القرار

الاعتداءات الإيرانية على الإمارات تكشف إفلاسًا سياسيًا وأخلاقيًا وتؤكد أن أبوظبي لاعب دولي قادر على قلب المعادلات وحماية سيادتها وفق القانون الدولي

في إيران إدراك حقيقة لا تحتاج إلى الكثير من الحنكة السياسية والذكاء الإستراتيجي، وهي أن الإمارات أصبحت اليوم لاعبًا دوليًا من الطراز الأول، وبمكنها، متى شاءت، أن تقلب الطاولة رأسًا على عقب وتثأر لنفسها بالشكل الذي تراه مناسبًا.

الاعتداءات السافرة التي استهدفت دولة الإمارات جاءت لتكشف مرة أخرى عن طبيعة نظام الملالي الذي لا يراعي قيم الدين ولا حرمة الجوار ولا المصالح المشتركة، ولا يحسب حسابًا لتحديات المستقبل، وإنما يتحرك بدوافع غرائزية لا مجال فيها لإحكام العقل ولا لقراءة الواقع على ما هو عليه، بما في ذلك الإكراهات التي قد تفرض نفسها عليه.

دولة الإمارات أعربت عن إدانتها الشديدة لتجدد الاعتداءات الإيرانية الإرهابية الغادرة التي استهدفت مواقع ومنشآت مدنية في الدولة باستخدام الصواريخ والطائرات المسيّرة، وأكدت وزارة الخارجية في بيان لها أن هذه الاعتداءات تمثل تصعيدًا خطيرًا وتعديًا مرفوضًا، وتهديدًا مباشرًا لأمن الدولة واستقرارها وسلامة أراضيها، بما يتعارض مع مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

وشددت دولة الإمارات على أنها لن تتهاون في حماية أمنها وسيادتها تحت أي ظرف، وأنها تحتفظ بحقها الكامل والمشروع في الرد على هذه الاعتداءات بما يكفل حماية سيادتها وأمنها الوطني وسلامة أراضيها ومواطنيها والمقيمين فيها وزوارها، وفقًا للقانون الدولي. كما أكدت أن استهداف المدنيين والأعيان المدنية أمر مدان ومرفوض بكل المقاييس القانونية والإنسانية، مشددة على ضرورة وقف هذه الاعتداءات الغادرة فورًا، بما يضمن الالتزام الكامل بوقف جميع الأعمال العدائية، وحمّلت إيران المسؤولية الكاملة عن هذه الاعتداءات الغادرة وتداعياتها.

الدكتور أنور بن محمد قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، رأى أن التصعيد الإيراني الخطير واستهداف المدنيين ليسا إلا إفلاسًا أخلاقيًا لنظام اختار العدوان نهجًا في التعامل مع جيرانه، مؤكدا أن "موقف الإمارات الصلب والمبدئي لن يرهبه هذا التصعيد، ولن يسمح له برسم ملامح العلاقات القادمة في المنطقة".

وقبل ذلك بساعات أعربت دولة الإمارات عن إدانتها واستنكارها الشديدين للاعتداء الإيراني الإرهابي الذي استهدف ناقلة وطنية تابعة لشركة "أدنوك" باستخدام طائرتين مسيّرتين أثناء مرورها من مضيق هرمز، دون تسجيل أي إصابات. وأبرزت في بيان صادر عن وزارة الخارجية أن هذا الاعتداء يشكّل انتهاكًا صارخًا لقرار مجلس الأمن رقم 2817، الذي شدد على حرية الملاحة ورفض استهداف السفن التجارية أو تعطيل الممرات البحرية الدولية، مشددة على أن استهداف الملاحة التجارية واستخدام مضيق هرمز كأداة ضغط أو ابتزاز اقتصادي يُعدان أعمال قرصنة من قبل الحرس الثوري الإيراني، ويشكّلان تهديدًا مباشرًا لاستقرار المنطقة وشعوبها ولأمن الطاقة العالمي، داعية إلى ضرورة وقف إيران هذه الاعتداءات الغادرة بما يضمن التزامها الكامل بوقف جميع الأعمال العدائية، وإعادة فتح المضيق بشكل كامل وغير مشروط، بما يحقق أمن المنطقة واستقرار إنفاقها إلى استثمار في اقتصادها وفي مصانعها وكوادرها وفي مستقبلها.

وتحدث الجابر عن رفع قيمة فرص المشتريات، مشيرًا إلى أنه سيتم رفع قيمة فرص المشتريات الصناعية من 168 مليار درهم إلى 180 مليار درهم خلال السنوات العشر القادمة، وتوطين أكثر من 5000 منتج في قطاعات إستراتيجية تعزز الأمن الاقتصادي والغذائي والصحي، وتدعم استدامة الأعمال.

وبالنسبة إلى موقف دولة الإمارات من إغلاق مضيق هرمز، رأى أن قوة الدول تُقاس بكفاءة أدائها وإنتاجيتها، فمن يصنعْ يملك قراره، ومن يبن يملك مستقبله، ومن يجمع بينهما يضَمن أمنه وسيادته. لذا، تعتبر الصناعة ضرورة سيادية لأنها تمنح الدولة المرونة، وتحمي اقتصادها من تقلبات الأسواق العالمية، وتعطيها القدرة على الصمود عندما تختبرها الظروف. والدروس واضحة، فعندما يُغلق شريان حيوي مثل مضيق هرمز، لا تتأثر منطقة واحدة فحسب، بل يهتز الاقتصاد العالمي بأكمله، وتتأخر الإمدادات، وترتفع التكاليف، وتتعطل سلاسل الإنتاج، وتزداد الضغوط على الاقتصادات، خاصة الأقل نموًا، بما يؤكد أن الأمن الاقتصادي لا يُستورد، بل يُبنى ويُحمى.

الإمارات لا تواكب المستقبل بل تسهم في تشكيله

الاعتداءات السافرة التي استهدفت دولة الإمارات جاءت لتكشف مرة أخرى عن طبيعة نظام الملالي الذي لا يراعي قيم الدين ولا حرمة الجوار ولا المصالح المشتركة

وموقف دولة الإمارات بخصوص هذا الموضوع ثابت وواضح: لا يجوز احتجاز المضيق رهينة واستخدامه للتهديد والابتزاز الاقتصادي، وحرية الملاحة الدولية غير قابلة للمساومة أو التفاوض عليها، ولا يجوز تغيير الوضع القانوني للمضيق كممر مائي دولي، واستقرار الأسواق مسؤولية جماعية، وأي تهديد لهذه المبادئ هو تهديد لأمن الاقتصاد العالمي.

هذا الخطاب الوارد على لسان الوزير الجابر وضع النقاط على الحروف، وكشف كيف أن دولة الإمارات تمثّل النقيض المنهجي والعملي والرؤيوي لإيران، فهي كقوة صاعدة إلى مصاف الدول المتقدمة تتبنى العقلانية في التفكير واتخاذ القرار، والتحررية في الاجتهاد والعمل، والبراغماتية في تحديد المصالح واعتماد الخيارات والمواقف. تدافع بقوة عن الدولة الوطنية، وتؤمن بالعدالة والسلام، وتحارب الإرهاب بكل أشكاله ومرجعياته. أما معادلة النجاح للمرحلة القادمة فهي واضحة، وقد حددها الوزير الجابر بالتأكيد على أن من يجمع بين الطاقة والذكاء الاصطناعي والصناعة يعزّز قدرته على النمو والتأثير عالميًا، وهذه المنظومة بدأت تتبلور بالفعل هنا في دولة الإمارات، تلك الدولة التي لا تنتظر التحولات بل تصنعها، ولا تواكب المستقبل بل تسهم في تشكيله.

معضلة عقل الكهف في العصر الحديث

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

ربما أدق توصيف لمعضلة العصر الحديث هو ما طرحه الفيلسوف إدوارد أوزبورن ويلسون حين قال "المشكلة الحقيقية للبشرية أننا نمتلك مشاعر من العصر الحجري، ومؤسسات من العصور الوسطى، وتقنيات تضاهي قدرات الآلهة".

هذا المفهوم يشرح الفجوة الخطيرة في تطورنا كبشر، والمعضلة الإنسانية التي تتجلى في حاضر عالمنا اليوم: نمتلك أسلحة نووية، وذكاءً اصطناعيًا، وأجهزة إلكترونية، ومصانع سريعة الإنتاج، وبرمجيات عبقرية، وطائرات نفاثة... بينما الإنسان ما زال يتصرف بعقلية رجل الكهف.

في قراراته السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية، وفي عواطفه وردود فعله وأفكاره وأيديولوجياته، يبدو الإنسان كأنه قادم من العصر الحجري. جهازه العاطفي والعصبي لم يتطور كثيرًا في ردود فعله منذ ذلك الزمن؛ عقل بشري صُمم لمواجهة تهديدات صغيرة مثل هجوم الأسود أو مواجهة قبائل محدودة العدد، والخوف من نقص الموارد. لذلك يستجيب بسهولة لسردية "نحن" مقابل "هم"، ويميل إلى الخطابات التي تركز على الخوف والخسارة والحاجة العميقة للانتماء والسيطرة والانتصار.

كانت هذه العواطف مفيدة حين كان الإنسان يصارع السباع والجوع، لكنها اليوم تُستغل لتغذية صراعات معقدة تمتد من الحروب الإقليمية والدولية إلى التوترات السياسية والاقتصادية، بما يهدد شعوبًا كاملة ويثقل مستقبل الأجيال ويعمّق الكراهية بين الأطياف، خصوصًا في عصر تُنقل فيه هذه الانقسامات خلال ثوانٍ عبر الإنترنت. وهكذا تصبح القومية المتطرفة والتعصب الديني والأيديولوجيا نسخًا حديثة من صراع القبائل القديمة على موارد البقاء.

في المقابل، تبدو المؤسسات الحديثة بطيئة وبيروقراطية، لا تواكب سرعة التحولات التقنية والإجتماعية، رغم أن الإنسان يعيش زمنًا سريع الإيقاع تتحرك فيه المعرفة والتكنولوجيا والقرارات بوتيرة غير مسبوقة. وبين هذا الجمود المؤسسي، نملك أدوات تقنية ذات قدرة تأثير هائلة، قادرة على إعادة تشكيل العالم خلال لحظات، سواء عبر الاقتصاد أو الإعلام أو الذكاء الاصطناعي أو تقنيات الدمار الشامل.

وهنا تتجلى المأساة الكبرى:

بضغطة زر يمكن إسقاط اقتصاد دولة، أو نشر فايروس بيولوجي مُصمَّم، أو إطلاق حملات دعائية تؤجج الكراهية وتوسع رقعة الصراعات، أو تدمير بنى تحتية للطاقة، وصولًا إلى أسلحة نووية قد تُنهي توازن الحياة على الكوكب إذا استُخدمت في لحظة جنون. الأخطر أن هذه الأدوات تُدار أحيانًا بعقليات لم تغادر منطق القوة والسيطرة والتوسع، عقليات تستلهم نماذج قديمة مثل الإمبراطورية أو الخلافة أو القومية المطلقة.

في هذا السياق، لم تعد الأدوات تفرّق بين ساحات السلم والحرب، وأصبحت تُستخدم في فضاء واحد متداخل، تُستهدف فيه المجتمعات بشكل مباشر أو غير مباشر، بينما يُعاد تعريف المدنيين كـ"أضرار جانبية" مقبولة. وهكذا أصبحت الحروب الهجينة نمطًا معاصرًا لصراع دائم، تتداخل فيه السياسة بالإعلام وبالتكنولوجيا، في منظومة تُنتج دمارًا بطيئًا وشاملاً.

نمتلك أسلحة نووية وذكاءً اصطناعيًا وأجهزة إلكترونية ومصانع سريعة الإنتاج، وبرمجيات عبقرية وطائرات نفاثة... بينما الإنسان ما زال يتصرف بعقلية رجل الكهف

هذه الأدوات، رغم تطورها الهائل، تبدو أحيانًا أكبر من البنية الفكرية التي تديرها. فما زال جزء من الوعي الإنساني يتحرك بمنطق قديم يعيد إنتاج مفاهيم السيطرة والهيمنة وتفوق الجماعة، بلغة تستند إلى الأسطورة أو الأيديولوجيا أو الخرافة. وعندما تقع هذه الأدوات في يد دول أو كيانات تفكر بمنطق الإمبراطوريات القديمة، تتكرر أنماط السلوك نفسها: السعي إلى التوسع، التحكم بالموارد، وإعادة رسم خرائط النفوذ برؤية تستحضر عقل القبيلة أكثر مما تستحضر منطق العصر الحديث.

نشهد اليوم حروبًا عنيفة، آخرها الحرب بين إيران والولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، حيث يحاول كل طرف الصمود وإثبات سرديته وانتصاره، وفرض سيطرته على المراكز الحيوية، دون اكتراث بالحضارة أو الإنسانية أو الأخلاق أو مستقبل الإنسان. حروب يبدو أن الاستمرار بها يصب في مصلحة الأطراف لإطالة عمرها وبقائها، لكن الثمن يدفعه الإنسان.

وهذا ما يعيدنا إلى سؤال التطور: عن أي تطور نتحدث ونحن نجد في الشرق الأوسط صراعات تُدار بأحدث تقنيات المراقبة والذكاء الاصطناعي، لكنها تتغذى على سرديات أسطورية ومظلوميات تاريخية؟ هكذا يُستدعى رجل الكهف الكامن في اللاوعي لتبرير خلق الجحيم وإبادة الآخر.

الخلاصة أن كل نتيجة جحيمية هي نقيض الحكمة والتطور. ما يحدث اليوم يشبه مشهدًا سرياليًا مأساويًا: كأننا منحنا الإنسان البدائي زر التدمير الشامل وتركناه يحكم العالم بأوهام التفوق والسيطرة. الإنسان اليوم يحمل سيفًا نوويًا بيد، وهراوة حجرية بعقله، ولهذا فالناتج كارثي على الكوكب.

المستقبل؟ إما أن تجبرنا هذه الأدوات النووية على التوحد اتقاءً للفناء، فنخلق نظامًا عالميًا جديدًا يحترم إنسانيتنا، أو أننا سنعود فعليًا إلى العصر الحجري. لذا، هل يمكن إيجاد توافق بين طبقاتنا الثلاث: العواطف والمؤسسات والأدوات؟ توليفة تجعلنا نعيش في عصر الازدهار ونبني جنان الأرض بدلًا من تعزيز الظلمات؟

ربما البداية تكون بتطوير الوعي البشري، بالانتقال من "نحن وهم" إلى "نحن البشر"، عبر التعليم والقضاء على الجهل، والاهتمام بنوعية التعليم، وتدريس الذكاء العاطفي والسلام كضرورة بقاء لا كرفاهية. أما غرور "الأنا" وسرديات الخوف والقوميات والأيديولوجيات وفكرة التفوق العرقي والطائفي والديني، فهي وصفة للبقاء في فلك الجحيم.

من المهم استبدال البيروقراطية بأنظمة تعتمد على الشفافية الرقمية، وتطوير المؤسسات بما يخدم المجتمعات ورفاهية الإنسان. والأهم أنسنة الآلة وتوجيه التكنولوجيا لحل الأزمات الوجودية: البطالة، الفقر، الأمراض، التصحر، أزمة المناخ، شح المياه والكهرباء، وانعدام البنية التحتية للصرف الصحي في كثير من الدول. بدلاً من توجيهها للرقابة والحروب الهجينة والرأسمالية العسكرية التي تربح من الصراعات أكثر من السلام.

يبقى السؤال: هل لدينا الوقت والإرادة لتطوير مؤسسات وأخلاقيات تتناسب مع أدواتنا الخارقة قبل أن يستخدمها مجنون ضدنا جميعًا؟ وهل هناك مجال للعودة من نقطة اللاعودة؟ العودة تتطلب انقلابًا إنسانيًا معرفيًا شاملًا، وإدراك أننا نملك القوة لتحويل الأرض إلى جنة، لكن علينا التخلي عن العقلية التي قد تحولها إلى رماد.

الضرورة أن ندرك أننا لا نحتاج إلى أجهزة أسرع أو ذكاء اصطناعي أقوى بقدر حاجتنا إلى ترقية نظامنا الأخلاقي والقيمي. التحدي الحقيقي للقرن الحادي والعشرين يكمن في إقناع رجل الكهف الكامن فينا بأن الهراوة لم تعد تحميه، بل تهدد بانهيار سقف الكهف فوق رؤوس الجميع.

ما زلنا نتصرف بعقلية رجل الكهف

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

بمقالبه التي تكشف المستور

مراد العشابي
يحوّل البرامج الحوارية الكوميدية إلى ورطة ممتعة

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعد الممثل والكوميدي ومقدم البرامج المغربي البارز مراد العشابي واحدا من أبرز الوجوه التلفزيونية في المغرب والعالم العربي، إذ نجح في بناء مسيرة فنية تعتمد على الجرأة والسخرية الاجتماعية، محولا برامج المقالب والحوارات الكوميدية إلى ظاهرة جماهيرية. يجمع أسلوبه بين الخفة والسخرية المقبولة، ما يجعله يثير الضحك والجدل في آن واحد، ويمثل نموذجاً للكوميديا المغربية الحديثة التي تلامس قضايا المجتمع بطريقة مباشرة وممتعة.

بين الترفيه والنقد

يعتمد مراد العشابي في أسلوبه الكوميدي على السخرية الحادة والمباشرة التي تستهدف التناقضات الاجتماعية اليومية في المجتمع المغربي بطريقة ذكية، فقد حوّل برامجه إلى نقد خفيف يدفع الجمهور إلى التفكير والضحك في الوقت نفسه. كما يوظف كلمات بالدارجة المغربية ذات الإيقاع السريع والمفاجآت المتتالية ليحافظ على انتباه المشاهدين طوال الحلقة.

ينتقل العشابي بسلاسة بين المواقف المحرجة والنكات اللفظية المتقنة التي تستلهم من الواقع المغربي أحداثا وشخصيات يعيد صياغتها بطريقة كوميدية مبالغ فيها قليلاً لتعزيز التأثير الفكاهي. ويبني بذلك علاقة وثيقة مع الجمهور من خلال استخدام لغة قريبة ومباشرة تعبر عن ثقافته وهويته المحلية بكل فخر، مع الحرص على التوازن بين الجرأة والاحترام حتى لا يفقد الجمهور الواسع الذي يتابعه باهتمام كبير.

> مراد العشابي يعتمد في أسلوبه الكوميدي على السخرية الحادة والمباشرة التي تستهدف التناقضات الاجتماعية اليومية

يبتكر صيغا جديدة للبرامج التلفزيونية الكوميدية

شخصيات كوميدية حية مليئة بالتناقضات

ويطور أسلوبه باستمرار ليتناسب مع التغيرات الاجتماعية والإعلامية المتسارعة في العصر الحالي، وهذا يجعله دائماً في المقدمة.

يتميز أداء مراد العشابي بالتطور ومحاولة تعدد الشخصيات التي تنتقل إلى الجمهور مباشرة عبر الشاشة الصغيرة، ما يجعل كل حلقة تبدو كأنها احتفالية عفوية مليئة بالحيوية والمرح الذي لا ينتهي، خاصة حينما يستخدم تعابير وجه مرنة وحركات جسدية ديناميكية تعزز قوة النكتة وتضاعف تأثيرها على المشاهد بشكل ملحوظ ومؤثر.

ويتقن فن الارتجال في اللحظات الحية، حيث يستجيب لردود أفعال الضيوف بسرعة بديهة تجعل البرنامج غير متوقع ومشوقاً من البداية إلى النهاية. كما يحافظ على إيقاع ثابت يمنع الملل ويبقي التوتر الكوميدي قائماً طوال الوقت، دامجا بين الكوميديا البصرية واللفظية ببراعة فائقة ليخلق تجربة ترفيهية شاملة تجذب مختلف الفئات العمرية. ويلهم الجيل الجديد من الكوميديين بقدرته على السيطرة على المسرح والشاشة بثقة عالية ومهارة واضحة تجعله نموذجاً يحتذى به.

ويوجه مراد العشابي سخريته نحو القضايا الاجتماعية اليومية مثل العلاقات الأسرية والعادات والتقاليد بطريقة جريئة، لكن مدروسة بعناية كبيرة، حيث يفتح نقاشات عميقة من خلال مواقف كوميدية تبدو سطحية في البداية ثم تكشف أبعاداً أعمق تتعلق بالمجتمع وتحدياته اليومية.

ويستخدم التنكر والمقالب كأداة فعالة لكشف الطبيعة البشرية الحقيقية بعيداً عن الأقنعة الاجتماعية التي يرتديها الناس في حياتهم اليومية. كما يحقق توازنا دقيقا بين الترفيه والنقد الاجتماعي البناء في معظم أعماله، ما يعطيها قيمة مضافة. ويتابع ردود أفعال الجمهور بعناية فائقة ليعدل أسلوبه حسب التطورات الثقافية والاجتماعية، ويبقي هويته المغربية الأصيلة حاضرة في كل عمل يقدمه رغم تأثره بأساليب عالمية حديثة.

برامج وإثارة الجدل

ويتقن مراد العشابي استخدام اللهجة المغربية الدارجة بكل ألوانها وتعابيرها الشعبية الغنية، وهذا يجعل محتواه قريبا جدا من قلب الجمهور المغربي في كل مكان، خاصة حينما يدمج العبارات المحلية الطريفة داخل الحوارات بطريقة طبيعية تجعل النكات أكثر صدقا وتأثيرا مباشرا على المشاهدين.

ويحوّل العشابي الكلمات اليومية العادية إلى مادة كوميدية ذهبية من خلال التوقيت المناسب والنطق المميز الذي يضفي عليها روحاً خاصة، كما يحافظ على أصالة اللغة المغربية دون تصنع أو تكلف في التقديم ليعزز مصداقيته الفنية ويوسع دائرة جمهوره داخل المغرب وخارجه، بينما يجعل اللغة جزءا أساسيا من شخصيته الفنية التي لا يمكن فصلها عن أسلوبه الفريد.

ويجتهد مراد العشابي من برامج المقالب الصاخبة إلى البرامج العائلية الهادئة نسبيا، مثل "مع الفاميلا"، مع الحفاظ على هويته الكوميدية؛ إذ يطور أسلوبه ليتناسب مع طبيعة كل برنامج مع الاحتفاظ بجوهره الترفيهي الأساسي الذي يميزه.

ويمزج بين الخفة والجدية في تناول المواضيع العائلية والاجتماعية الحساسة بطريقة ذكية تجذب العائلات بأكملها، كما يحقق نجاحا جماهيريا كبيرا في كلا النوعين بفضل مرونته الفنية العالية وقدرته على التكيف، ويثبت قدرته على التجديد والتطور مع متطلبات الجمهور المتغيرة باستمرار، ويبني مسيرة فنية متنوعة تجمع بين الإثارة والعمق في آن واحد مما يجعله فنانا شاملا.

ويثير مراد العشابي الجدل عمداً في بعض الأحيان كجزء من إستراتيجيته الفنية الذكية للبقاء في دائرة الاهتمام العام، إذ يستغل ردود الأفعال السلبية ويحولها إلى مادة إيجابية تعزز شهرته وتوسع نطاق تأثيره. ويدافع عن أسلوبه بثقة وذكاء كبيرين عند مواجهة الانتقادات المختلفة، كما يتعلم من التجارب السابقة ويعدل بعض جوانب أدائه دون التخلي عن هويته الأساسية، ويحول الضغط الإعلامي إلى دافع قوي للإبداع والتطور المستمر في عمله، ويبقي الجمهور منشغلاً به سواء بالإعجاب أو النقاش الحي حوله، ما يعكس قوة حضوره الإعلامي.

التمثيل والتلفزيون

يجسد مراد العشابي في أعماله التمثيلية شخصيات كوميدية حية مليئة بالتناقضات البشرية التي يتعرف عليها الجمهور بسهولة كبيرة، إذ يستخدم قدراته التمثيلية لتعزيز الجانب الكوميدي داخل المسلسلات والسيتكومات بطريقة مدروسة، ويضيف لمسات شخصية مميزة تجعل كل دور يحمل بصمته الخاصة التي لا تُنسى. كما يمزج بين الكوميديا والدراما بطريقة سلسة ومقنعة تجذب مختلف الأذواق، ويحقق توازنا فنيا يرضي الجمهور الواسع، ويثبت أنه ممثل متعدد المواهب يستحق التقدير.

ويتفاعل مراد العشابي مع ضيوفه بطريقة عفوية ومباشرة تجعل الحلقات تبدو حوارا طبيعيا وليس برنامجا مصطنعا، لأنه يستفز الضيف بلطف ليخرج أفضل ما لديه من ردود أفعال كوميدية عفوية. ويبني كيمياء سريعة مع الضيف مهما كان نوعه أو خلفيته الثقافية، كما يحترم حدود الضيف في معظم الحالات مع الحفاظ على روح المرح والفكاهة، ويخلق لحظات تلقائية لا تُنسى تجعل الحلقة ناجحة ومميزة، ويجعل الضيف جزءا أساسيا من نجاح البرنامج وليس مجرد عنصر ثانوي.

ويساهم مراد العشابي في تطوير الكوميديا المغربية الحديثة بإدخال عناصر جديدة مع الحفاظ على الطابع المحلي الأصيل الذي يميزها، إذ يؤثر في جيل كامل من الشباب الذين يرون فيه نموذجاً للنجاح الفني الملهم، ويوسع حدود الكوميديا المغربية لتصل إلى جمهور عربي أوسع، كما يبتكر صيغاً جديدة للبرامج التلفزيونية الكوميدية، ويحافظ على التوازن بين التجديد والأصالة في كل خطوة يخطوها، ويترك بصمة واضحة في تاريخ الإعلام المغربي المعاصر.

> العشابي يمزج بين الخفة والجدية في تناول المواضيع العائلية والاجتماعية الحساسة بطريقة ذكية تجذب العائلات بأكملها

ويواجه مراد العشابي التحديات والانتقادات بصمود وإصرار يعبر عن قوة شخصيته وإرادته القوية، إذ يتعلم من تجارب التنمر السابقة ويحولها إلى قوة دافعة للنجاح والتميز المستمر.

ويتطور فنيا وشخصيا مع مرور الزمن دون فقدان جوهر أسلوبه الأصيل، كما يحافظ على حماسه وطاقته رغم سنوات الخبرة الطويلة، ويستمر في تقديم محتوى يجمع بين الترفيه والرسالة الاجتماعية البناءة، ويثبت أنه فنان يستحق المتابعة والتقدير لما يقدمه من إبداع مستمر ومتنوع.

ومراد العشابي هو ممثل وكوميدي ومقدم برامج مغربي، اشتهر بتقديم البرامج التلفزيونية الساخرة وأعمال الكاميرا الخفية والسيتكومات الرمضانية، كما شارك في عدد من المسلسلات الدرامية. من أبرز أعماله في التمثيل فيلم "البوز"، ومسلسل "من فم السبع" حيث جسد شخصية أحمد، إضافة إلى مشاركته في برامج الكاميرا الخفية مثل "فاصل ونواصل" و"فاصل ونواصل ج 2. وظهر كذلك في مسلسلات متنوعة مثل "زطاط"، و"كلها أو طريقو" بدور حفيظ، و"شاهد قبل الحذف" بدور حليم، و"داير البوز"، و"البهجة ثاني"، و"ثوارة"، و"إسعافكوم"، و"الآنسة فريدة"، و"القلب المجروح"، و"مرحبا بصحابي".

كما خاض تجربة التأليف من خلال برنامج "فاصل ونواصل"، حيث كان صاحب فكرته، وهذا يبرز حضوره المتنوع بين التمثيل والكوميديا وصناعة المحتوى التلفزيوني.

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

«خيمة الليل» لجابر بسيوني: تجربة إنسانية الشعر فيها شاهد على الوجع

نصوص تعيد تشكيل الذاكرة وتحوّل الغياب إلى حضور شعري

يقدّم ديوان "خيمة الليل" للشاعر جابر بسيوني تجربة شعرية متعددة الأشكال تتراوح بين العمود والتفعيلة والقصيدة القصيرة. ينفتح الديوان على ثيمة الرثاء بوصفها محورًا أساسيًا، حيث يتحول الراحلون إلى حضور شعري نابض، وتغدو الذاكرة فضاءً للحوار الإنساني والتأمل في معنى الفقد والعلاقة بالحياة والآخر.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

خمسٌ وعشرون قصيدة، هي قَوام ديوان "خيمة الليل" للشاعر جابر بسيوني، تنوَّعت فيها الأشكال الشعرية ما بين القصيدة العمودية (البيتية) وقصيدة التفعيلة، كما اختلف طول تلك القصائد ما بين المتوسطة والقصيرة جدا، أو ما يمكن تسميتُه "الإبجرامة"، كما تنوعت الأغراض أو المحاور الشعرية التي كتب فيها الشاعر، مثلما تنوعت الأوزان والبحور الشعرية التي سبح فيها الشاعر، وكانت الغالبية لتفعيلات الخبب وتفعيلات المتدارك اللذين جاءت على وزنهما خمس عشرة قصيدة.

ولعلنا نتوقف بدايةً عند ما أسماه الشاعر في ديوان سابق "الطيبون يرحلون"، لنجده يستكمل هذا الغرض أو هذا المحور مع أربعة من هؤلاء الطيبين هم الشعراء الراحلون: أحمد شاهر، ولمخوب موسى، ود. محمد زكريا عناني، وأحمد محمود مبارك. ونضيف إلى هؤلاء الشعراء الأربعة الزعيم الخالد جمال عبدالناصر. هم إذن خمسةٌ من الراحلين الذين يعتز بهم الشاعر ويحبهم ويسكب مداده الشعري في رثائهم وذكر مناقبهم. إن رثاءهم يشكّل خُمس قصائد الديوان. ولا يتخلّى جابر بسيوني في ديوانه الجديد "خيمة الليل" عن هذه السمة الأصيلة في أعماله الشعرية، فالموت لن يتوقف، والرثاء والتأبين خاصية أو ملمح من أهم ملامح الشعر العربي، اشتهر بها شعراء كثيرون من أهمهم أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رثى الكثيرين من أعلام عصره. إن قصائد الرثاء عند بسيوني ليست شعرَ مناسباتٍ مرذول -حسب تعبير يحيى حقي- ولكنها حوارية ونبش في العلاقة الإنسانية الممتدة بينه وبين الفقيد.

تعرِّف المعاجم العربية الرثاء بأنه "تعداد خِصال الميت مع التفجّع عليه والتأسّي والتعزّي، بما كان يتصف به من صفات حسنة، كالكرم والشجاعة والعفة والعدل والعقل ونُصرة المظلوم".

ويتجلّى شيء من هذا المعنى في قصيدة بسيوني عن الشاعر أحمد شاهر الذي رحل عن عالمنا عام 2022، والتي تُظهر العلاقة الفكرية بين الشاعرين والحوارات التي كانت بينهما، ويبدو أن الراحل كان يقاطع الشاعر أثناء حديثهما المشترك، لذا تأتي البداية ساخنة ومعبرة عن تلك العلاقة الحياتية والفكرية بينهما، فيقول الشاعر:

ولأوَّل مرة
أتحدثُ دون مقاطعةٍ منك
ودون عتاب

إن بداية القصيد بواو العطف على معطوف عليه محذوف في قوله "ولأول مرة"، تؤكد القاعدة اللغوية التي تقول بجواز حذف المعطوف عليه بالواو، والفاء بشرط الدلالة عليه. وقد انفردت الواو وحدها من بين حروف العطف بجواز عطفها عاملا محذوفا بَقِيَ معمولُه. والمعمولُ هنا -كما أرى- هو التحدث دون مقاطعة الذي كان الشاعر محرومًا منه أثناء الحوار مع صديقه الراحل.

ويبدو أن مسألة مقاطعة الشاعر الراحل لكلام أصدقائه كان ملمحًا مهمًا في شخصيته، جعل الشاعر الذي يرثيه (وهو هنا جابر بسيوني) يبدأ به، بل ويكرر "ولأول مرة" أربع مرَّات في السطور الأول والرابع والخامس عشر والسادس والعشرين، بقصيدته التي اختار لها عنوان "الحديث الأخير". إنه الحديث الأخير ولا مجال فيه للمقاطعة، بل الإصغاء فقط لهذا الحديث، فقد رحل الشاعر ولا يملك عُدة الكلام والمقاطعة، وإنما الإصغاء فقط وهو في عالمه الآخر.

ويعاود الراثي الحديث مجددًا عن تلك المقاطعة في النصف الثاني من القصيدة فيقول: "وأنا أتحدث دون مقاطعة منك"، ويبدو أنه يرتاح إلى ذلك، فلا مجال للمقاطعة بعد الرحيل. ويشعر أنه ثرثر كثيرًا في مسألة المقاطعة فيعتذر ويقول: ثرثرتُ كثيرًا .. وتكلمتُ طويلا.

ومن المفارقات الجيدة أن الشاعر الراثي يستغرب أن صديقه الراحل يتدثَّر بالهدوء، ليكشف لنا عن ملمح آخر في شخصية الراحل، وهو عدم الهدوء الذي كان عليه أثناء حياته، وقد جاء هذا الهدوء بعد رحيله.

ولكن ما دخل الشاعر التشيلي بابلو نيرودا والشاعر الفرنسي شارل بودلير في القصيدة؟ ولماذا ذكرهما بسيوني في قصيدة رثاء عن شاعر سكندري راحل؟ أرى أن ذكر مثل هذين الشاعرين الأجنبيين الراحلين على سبيل المثال، يؤكد عمق العلاقة الثقافية والأدبية التي كانت تربط الشاعرين شاهر/بسيوني، ومن المعروف أن أحمد شاهر كان مترجمًا، وكان يطلع على الآداب الأجنبية، ويبدو أنه في جلساته كان يتحدث عن الشعراء الأجانب الذين يقرأ لهم، وربما ترجم أيضا بعض قصائدهم.

لذا يكشف وردُوهما في قصيدة بسيوني عن ملمحٍ آخر في شخصية الشاعر الراحل وهو عُمق ثقافته واطلاعه على الآداب الأجنبية، وربما هذا ما أعطاه الحق في مقاطعة الآخرين، حين يتكلمون، فقد كان يظن أنه أعلم أو أكثر ثقافةً واطلاعًا منهم.

ومن خلال العلاقة الشخصية والمعاشرة اليومية ينجح بسيوني في ذكر ملمح يومي مهم جدا، قد لا يلاحظه الآخرون، أو قد يمر عليهم مرور الكرام، ولكنَّ الشاعر يرصده، وينجح في تضمينه بقصيدته، وهو نُباح كلب المقهى الذي اعتاد عليه المارة، أو الجالسون فيه، ولكن يذكره الشاعر أثناء إبداعه، لسبب وجيه، وهو أن هذا الكلب لم يعد ينبح بعد رحيل الشاعر أحمد شاهر، يقول بسيوني:

ولأوَّل مرة
لم ينبح كلب المقهى

حين مررت به قبل مجيئي منذ دقائق كان على عينيه عَبرةُ حزنٍ وسؤال
أدركتُ الآن جوابَهْ لقد اعتدنا في قصائد الرثاء أن الطبيعة هي التي تشارك أحزان الناس على فقد أحد الشعراء أو الأدباء أو الفنانين أو المرثي بصفة عامة، ولكن الملمح الجديد في هذه القصيدة التي نحن بصددها أن كلب المقهى هو الذي يشارك في أحزان الرحيل بطريقته، بأن لا ينبح أو يكفّ عن النباح. والجميل هنا أن هذا الكلب من كلاب الشوارع، وليس كلبًا يربيه الشاعر المرثي في بيته، فيحزن على رحيل صاحبه، إنه كلبٌ له قلبٌ، استشعر وفاة إنسان كان يألف وجوده في المقهى الذي كان يقعد أو يجلس بجواره هذا الكلب الذي وصفه الراثي بأنه كانت على عينيه عَبرةُ حزنٍ وسؤال.

ويعلو هذا الكلب في القصيدة ليكون رمزًا للوفاء والصداقة، أو معادلا موضوعيًا، حيث يقول الشاعر الراثي:

كان الكلبُ صديقًا لكلينا
حاول أن يثنيني أثناء البعد
حاول أن يُقنعَك بعود أحمد

وهنا يلعب الشاعر -بذكاء- على اسم الشاعر أحمد والمثل القائل "والعودُ أحمدُ"، بمعنى الرجوع أفضل. وقد ورد هذا المثل في قصيدة الشاعر خِدَاش بن حابس التميمي يقول فيها: العَوْدُ أحمدُ، والمرءُ يُرشَدُ، والوردُ يُحمَدُ.

ويكشف جزءٌ آخر من القصيدة عمق العلاقة الشخصية بين الشاعرين، حينما يتسوَّق الراثي ويمرُّ على الأشياء دون وجود صديقه معه. إنها لحظاتُ حزنٍ وشجن استطاع الراثي أن يكثفها ويقطّرها ويقدمها لنا في ثوب شعري إنساني محلّق.

وتفاجئنا نهاية القصيدة بأن كل ما جاء فيها كان عبارة عن مونولوج داخلي أو ما نسميه تيار الوعي أو تيار الشعور، الذي أخذ يحفر في وعي الشاعر دون أن يدري، ويفيق على دعوة شيخ المسجد لصلاة الجنازة على من حضروا، ومنهم صديقه الراحل أحمد شاهر يرحمه الله.

ومن الملامح الأخرى في شعر جابر بسيوني حديثه عن الحيوانات، وله أكثر من قصيدة في هذا المجال في دواوين سابقة، وأتذكر قصيدته عن الأرنبين، وقصيدته عن الضفدع، وفي هذا الديوان نجده يتحدث عن الثعلب وضحكته، ويستدعي حيواناتٍ وطيورًا أخرى مثل الكلب والحمار والنعامة والفيل والغنم والهدهد، وكأننا داخل حديقة حيوان، أو كأننا نقرأ في كتاب كليلة ودمنة.

وعلى الرغم من أن بسيوني كتب قصيدته للكبار، فإنها في الوقت نفسه تصلح للصغار أو الناشئة، وقد استفاد الشاعر هنا من تقنية السرد والحوار فجاءت قصيدته حكائية يتمرد فيها الثعلب كعادته على القطيع وصاحبه وتحذيراته التي يؤكد فيها الالتزام بالسير ولا خيار للقطيع في هذا الأمر، ويدّعي الثعلب النوم في الطريق ليتخلف عن هذا القطيع، مما يعطي فرصة الاعتراض على هذا السلوك من قِبل الحيوانات الأخرى، فها هو الكلب يعترض على خبث الثعلب بدوائر من ذيله، وكذا الحمار، ولكن يتدخل صاحب القطيع وصاحب القرار، بحجة أن الثعلب ينتمي إلى أسرة من ذوات كبار، وتخضع معظم الحيوانات لصاحب القرار، فيفرح الثعلب الفذ ويفتح عينًا ويغمض عينًا، بعد أن كان يتماوت أو يتناوم، والتماوت أو التناوم صفة لصيقة بالثعالب عندما تواجه الخطر، أو تكون في محنة، وقد أكد أحمد شوقي هذه الصفة في الثعالب فقال:

وإن التماوتَ فعلُ الثعالِ **
بِ ليس التماوتُ فعلَ السِباع

ويلفتنا في قصيدة بسيوني إلى أن الكلب كان أول المعترضين على سلوك الثعلب، ذلك أن الكلاب تعرف المتماوت من الميت الحقيقي، ولهذا يستخدمه المجوس لمعرفة الميت الذي سيُساق إلى الحرق، من الذي لم يمت بعد.

ولكن ثعلب بسيوني لا يواجه خطرًا ما -خاصة بعد قرار صاحب القطيع- لذا يرسل ضحكته من دهشة الانبهار، ولكن لا يزال هناك من يعترض على قرار صاحب القطيع من الطيور، وها هو الهدهد المُستنار يهدد القطيع الجبان الذي ليس فيه أسودٌ تذود عن الحق، وعن أفعال الثعالب الماكرة، ويُقسم أن يرفع الأمر إلى النبي سليمان، مثلما رفع أمر بلقيس ملكة سبأ من قبل، فاستدعاها النبي سليمان إلى قصره، ليحكم في أمرها. وهنا يكون التناص أو المشترك بين هدهد سليمان، وهدهد القصيدة.

هي قصة أو حكاية شعرية للكبار والصغار معًا، وأرى أن الجُرم الذي ارتكبه الثعلب، وهو ادعاء النوم وسط الطريق وفي عز شمس النهار، ليتخلف عن القطيع، لا يوازي كل هذا الاعتراض من بقية الحيوانات، ولا يرقى إلى مستوى تهديد الهدهد برفع الأمر أو الشكوى للنبي سليمان الذي يعرف لغات الطير والحيوان والحشرات، ويفهم منطقها. وأعتقد أن الجُرمَ هنا ليس جُرم الثعلب فهو طبع أصيل فيه، ولكن الجرمَ هو جُرم صاحب القطيع الذي أراد تمييز الثعلب عن باقي حيوانات القطيع، وجُرم الحيوانات نفسها التي استسلمتْ لهذا التمييز وانصرف كل حيوان لشؤونه، وباع القضية.

ولعلنا نستطيع استخراج دوال رمزية وسياسية من حمولة تلك القصيدة، لحظة غياب العدالة التي كان يطلق عليها القدماء المصريون "ماعت"، وخاصة العدالة الاجتماعية التي هي مطلب كل الثوَّار، ولكن صاحب القطيع هنا استطاع أن يكمّم الأفواه ويستثني الثعلب الماكر، ولكن يظهر له في السماء ثائرٌ لا يستطيع أن يَردعه أو يقبضَ عليه هو الهدهد. وعلى الأرض يظهر ثائرٌ آخر هو جمال عبدالناصر الذي حاول أن يُقيم العدالة الاجتماعية بعد ثورة 1952 لذا استحق قصيدة تحية وقصيدة رثاء من الشاعر تحمل عنوان "يحيا عبدالناصر".

شاعر مصري استثنائي

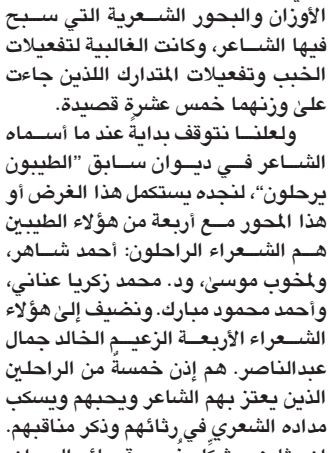

قصائد الرثاء عند بسيوني ليست شعر مناسبات مرذول ولكنها حوارية ونبش في العلاقة الإنسانية بينه وبين الفقيد

عبدالكريم جويطي يروي فصلا جديداً من ثورة الأيام الأربعة

محمد باهي
كاتب مغربي

تتوالى منذ ما يقارب الشهرين انطباعات وقراءات الكثير من القراء والمثقفين لتفاصيل العمل الروائي "من يكمل وجه الجنرال؟"، وهو فصل ثان يضاف إلى الجزء الأول "ثورة الأيام الأربعة" للروائي والكاتب المغربي عبدالكريم جويطي.

ويترقب القراء بشغف كبير انخراطهم في تتبع تفاصيل الجزء الثاني لاستكمال "الريبيرتوار" الحافل بالأحداث والوقائع ذات الحمولة الإبداعية والصور البلاغية والشعرية، إلى جانب ما يتبدى من "كليشهات" باعثة على السخرية والكوميديا الناعمة، فضلا عن استحضار الجبل كمعلمة جيولوجية وشاهد عيان على ذاكرة التاريخ بتمظهراته، حيث تتفاعل الشخوص لتمنح للحكي والسرد صورا وإكسسوارات جد مشوقة.

وفي سياق وقائع وأحداث رواية "ثورة الأيام الأربعة"، بعث الكاتب والروائي المغربي عبدالكريم جويطي خلال حفل توقيع سابق رسائل مفادها أن عمله الروائي لـ"ثورة الأيام الأربعة" التي دارت أطوارها وأحداثها بمناطق جبلية محاذية لمدينة بني ملال وسط المغرب يتضمن أربعة أجزاء، وأن كل جزء مخصص في تفاصيله ووقائعه وأحداثه وشخوصه لكل يوم من الأيام الأربعة، مضيفا أن الجزء الأول لقي تفاعلا واسع النطاق من قبل القراء والمتتبعين والمهتمين بالشأن الثقافي، فيما صار الجزء الثاني منذ قرابة شهر بين أيدي القراء تحت عنوان "من يكمل وجه الجنرال؟"، وذلك في انتظار تعميم قراءته على أوسع نطاق، ليكمل تفاصيل الجزء الأول ويشكل امتدادا لباقي الأجزاء المتبقية.

وفي ذات السياق يذكر أن الجزأين المتبقيين يوشكان على الاكتمال وفق هندسة تجمع كافة الحقول المعرفية، إذ يتقاطع فيهما الشق الأدبي بالسوسيولوجي والسياسي والأنثروبولوجي، لتضاف إليهما برؤية الكاتب والباحث المواكب والمتتبع لتطورات الوقائع والأحداث، مقاربة مكر التاريخ وتصلب الجغرافيا بأبعادهما المتسمة في أحايين كثيرة بسخرية عميقة الدلالات والمعاني، لكونها تضفي على الشخوص والزمان والمكان، ووتيرة المخيال والحكي، بعدا يبرز تفاعل التفاصيل الجزئية مع عنصري التشويق والإثارة، في محاولة لاستيعاب ما يحدث ميدانيا وما يتبدى من صور وكليشيهات تتقاطع مع ما حدث في العديد من الانتفاضات الصغيرة العابرة ببلدان العالم، والتي كان مآلها الاندحار السريع وطمس كل المعالم والهويات والدوافع ذات الصلة.

وفي سياق الانطباعات في شتى أبعادها، تبدى لي شخصيا أن المشروع الروائي المغربي لعبدالكريم جويطي في الكتابة مهمة ليست بالمتيسرة، لأنها في نظري حاملة لأبعاد متعددة منها الثقافي والفني والسياسي، وترصد الأحداث التاريخية التي عرفها المغرب، حيث تتم بلورتها في إطار عمل إبداعي يجمع بين الواقع والمتخيل.

وتكشف لي عقب الاستنتاجات ذاتها أيضا أن الجبل الذي كان حاضنا لثورة الأيام الأربعة، ظل في سياق الأحداث التاريخية منسيا مهملا، إلا أن هذا النص الإبداعي أعاد الاعتبار للجبل كرمز للذاكرة المغربية الجيولوجية، بشموخه وعمق امتداده، حيث كان الجبل مهدا للانتفاضات سواء تعلق الأمر برموز الحركة الوطنية وجيش التحرير ضد الاستعمار، أو تلك التي نشأت خلال سبعينات القرن الماضي، بتأطير من نخبة حاملة لفكر تقدمي ذي مرجعية نضالية تستمد مقوماتها من مبادئ الوعي الديمقراطي، أقحمت حسب تفاصيل العمل الروائي فئات من المزارعين والحرفيين ضمن أطوار ما سمي بالانتفاضة آنذاك.

المشروع الروائي لعبدالكريم جويطي مهمة ليست بالمتيسرة لأنها حاملة لأبعاد متعددة منها الثقافي والفني والسياسي

فيما باقي القراءات والانطباعات تمحورت حول التقاطعات الفكرية بين الأعمال الروائية: "ثورة الأيام الأربعة" ورواية "المغاربة" إلى جانب رواية "كتيبة الخراب" للكاتب والروائي المغربي عبدالكريم جويطي، حيث أثيرت ضمن تفاصيلها مقاربات تاريخية تمتزج ضمن سيرورة مفتوحة بمنسوب عال من الحكي والمخيال الأدبي، بلغة كثيفة ومشوقة، تجعل القارئ منتشيا بتتبع الوقائع والأحداث، إلى درجة الانصهار والتماهي مع التفاصيل المثيرة.

وتطرقت القراءات في نفس السياق إلى الجهاز المفاهيمي المتسم بسخرية عارمة، في العديد من الفقرات والفصول الخاصة برواية "ثورة الأيام الأربعة"، وهي آلية يلجأ إليها كبار الكتاب والمبدعين لتجنيب القراء متاهة الرتابة والتنميط، والانطلاق بهم إلى عالم حافل بتمظهرات، تشكل فيها الطرائف والنوادر جزءا من الذاكرة الجماعية والموروث الثقافي، حيث تتموقع السخرية ضمن منطق ما هو واقعي وما هو خيالي، ليجسدا معا مكونا ثقافيا عاكسا لبنية المجتمع وتطوراته.

وعلى خلفية القراءات والتفاعلات أشار الكاتب والروائي المغربي عبدالكريم جويطي، إلى كون الجزأين المتبقيين من العمل الروائي "ثورة الأيام الأربعة"، سيتعمق فيهما المأزق الذي وجد الثوار أنفسهم فيه، وبالتالي سيطرحون على أنفسهم وهم يتلمسون حسب تعبيره معالم الفشل والمآسي التي سيتعرضون لها، السؤال: ما العمل؟

يتابع الجزآن المتبقيان الخيط الناظم للحكاية، ويتشعب برأي عبدالكريم الجويطي السرد إلى مسارات جديدة، لكن ضمن الأفق نفسه: الجبل وخصوصياته، إلى جانب قضية التغيير.

وفي المجمل يشير الروائي إلى أن الفصول المتبقية، ستتناول قضايا كثيرة تهم المغرب وتاريخه السياسي والديني بالأساس.

أقرأ التاريخ المغربي من باب الرواية

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

الذكاء الاصطناعي يعيد رسم هندسة القيادة الذاتية

جنرال موتورز تكشف تحولًا جذريّا في تطوير شيفرات البرمجيات وسط تساؤلات الثقة والمساءلة

تسارع شركات صناعة السيارات إلى إعادة تشكيل مستقبل القيادة الذاتية عبر توظيف الذكاء الاصطناعي في قلب عمليات التطوير. ويشير ذلك بوضح إلى أن السباق التكنولوجي المحتدم لا يقتصر على الابتكار فقط، بل يمتد إلى إعادة تعريف مفاهيم الثقة والمسؤولية.

قيادة بتقنيات المستقبل

ديترويت (الولايات المتحدة) - كشفت جنرال موتورز مؤخرا عن تحول لافت في منهجية تطوير برمجياتها، ما يفتح بابًا واسعًا للنقاش حول حدود الاعتماد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي في أنظمة بالغة الحساسية.

ويمثل الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في كتابة الشيفرات تحولًا عميقًا في طبيعة العمل الهندسي داخل قطاع السيارات، إذ لم يعد دور المهندس يقتصر على البرمجة المباشرة، بل أصبح أقرب إلى تصميم الأنظمة والإشراف على مخرجات الخوارزميات.

وهذا التحول يعزز الإنتاجية بشكل ملحوظ، ويقلص الزمن اللازم لتطوير الميزات الجديدة، لكنه في المقابل يفرض مهارات مختلفة تتعلق بفهم النماذج الذكية وتقييم أدائها بدقة.

ماري بارا

هذا التوجه يمثل ميزة تنافسية وليس مصدر قلق

كما أن هذا التوجه لا يقتصر على شركة بعينها، بل يندرج ضمن موجة أوسع تشهدها الصناعات التقنية، حيث تتسابق الشركات إلى دمج الذكاء الاصطناعي في مراحل التصميم والتطوير والاختبار.

وفي قطاع السيارات تحديدًا يتقاطع هذا التطور مع تعقيدات إضافية تتعلق بسلامة المستخدمين والامتثال للمعايير التنظيمية، ما يجعل أي تغيير في منهجية تطوير البرمجيات ذا تأثير مضاعف مقارنة بقطاعات أخرى.

وخلال مكالمة إعلان نتائج الربع الأول، لم يكن حديث ماري بارا، الرئيسة التنفيذية للشركة الأميركية، تقليديًا أو مقتصرًا على الأداء المالي وخطط المنتجات، بل تضمن إشارة لافتة إلى الدلالات العميقة لمسار صناعة السيارات.

وأعلنت بارا أن نحو 90 في المئة من البرمجيات التي يطورها فريق القيادة الذاتية في الشركة يتم توليدها حاليًا بواسطة الذكاء الاصطناعي، وليس فقط بمساعدته أو عبر مراجعته، بل عبر إنتاجه المباشر.

وهذا الرقم لا يكتسب أهميته من حجمه فقط، بل من السياق الذي يأتي فيه. فجنرال موتورز ليست شركة ناشئة تختبر تقنيات ناشئة بإمكانيات محدودة، بل واحدة من أعرق وأكبر شركات صناعة السيارات عالميًا.

ويعني ذلك أن هذا التحول يجري داخل منظومة صناعية متكاملة تعتمد على معايير صارمة في السلامة والجودة.

ويبرز ذلك بوضوح في تطوير الجيل الجديد من نظام "سوبر كروز"، الذي يعمل بالفعل على الطرق العامة، لكنه يتجه نحو مرحلة أكثر تقدمًا تعتمد بشكل واسع على برمجيات لم يكتبها البشر بشكل مباشر، وفق ما ذكرته منصة "غيسينغ هايدلايتس".

وترى بارا أن هذا التوجه يمثل ميزة تنافسية وليس مصدر قلق، معتبرة أن اعتماد الشركة على الذكاء الاصطناعي يعكس التزامًا واضحًا بتوظيف أحدث الأدوات التقنية لتعزيز موقعها في سباق عالمي متسارع.

ووفق هذا المنظور، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي لا يُعد مجرد خيار تقني، بل إستراتيجية شاملة تهدف إلى تسريع الابتكار وتحسين الكفاءة في مختلف قطاعات الشركة.

غير أن هذا الحماس لا ينعكس بالضرورة على جميع الأطراف، خاصة المستهلكين الذين قد يتعاملون بحذر مع فكرة أن أنظمة القيادة الذاتية تعتمد على برمجيات مولدة آليًا.

وقد يثير بناء الثقة في هذه التقنيات عملية معقدة، وأي إشارة إلى تقليص دور الإنسان في كتابة الشيفرة، مخاوف بشأن السلامة والموثوقية.

ويُعد نظام "سوبر كروز" أحد أبرز أنظمة المساعدة على القيادة التي طورتها جنرال موتورز، حيث يتيح القيادة على الطرق السريعة دون استخدام اليدين ضمن نطاقات محددة.

وقد سجل هذا النظام بالفعل ملايينالأميال من الاستخدام الفعلي، ما يمنحه سجلًا عمليًا مهمًا. إلا أن الجيل القادم منه يمثل نقلة نوعية، إذ يُصمم ليعمل وفق مفهوم "التشغيل دون تدخل"، حيث لا يُتوقع من السائق أن يراقب الطريق بشكل مستمر كما هو الحال في الأنظمة شبه الذاتية الحالية.

ومن المقرر أن يظهر هذا النظام المطور لأول مرة في سيارة كاديلاك إسكاليد آي.كيو بحلول عام 2028، مع ميزات بصرية تشير بوضوح إلى وضع القيادة الذاتية، من خلال إضاءة فيروزية يمكن رؤيتها داخل المقصورة ومن قبل السائقين الآخرين على الطريق.

ويهدف هذا التصميم إلى تعزيز وضوح الحالة التشغيلية للمركبة، سواء للركاب أو لمستخدمي الطريق.

وتعتمد البنية التقنية لهذا النظام على مزيج أكثر تطورًا من أجهزة الاستشعار، حيث سيتم دمج تقنية الليدار إلى جانب الرادار والكاميرات المستخدمة حاليًا.

نظام «سوبر كروز» المطور سيظهر لأول مرة في كاديلاك إسكاليد آي.كيو بحلول 2028، مع ميزات بصرية لوضع القيادة الذاتية

ويتيح هذا الدمج تكوين صورة ثلاثية الأبعاد أكثر دقة للبيئة المحيطة، ما يعزز قدرة النظام على اتخاذ قرارات أكثر دقة. ويمكن تشبيه هذا التطور بالانتقال من صورة ثابتة إلى خريطة تفصيلية متعددة الأبعاد، حيث تزداد جودة البيانات وتتحسن معها جودة الاستجابة.

ورغم ذلك، فإن نسبة الاعتماد المرتفعة على الذكاء الاصطناعي في كتابة الشيفرة تثير تساؤلات مشروعة. فالفارق بين الكود المولد آليًا والكود غير المراجع غالبًا ما يُساء فهمه.

وفي الواقع، لا يتم اعتماد هذه البرمجيات دون تدقيق، بل تخضع لسلسلة من الاختبارات والمراجعات من قبل مهندسين مختصين، ما يعني أن الدور البشري لا يزال حاضرًا، لكنه انتقل من الكتابة إلى الإشراف والتحقق.

ومع ذلك، تبقى مسألة المساءلة والشفافية تحديًا قائمًا. ففي حال حدوث خلل في نظام معقد كهذا، يصبح من الضروري فهم مصدر القرار البرمجي.

وإذا كان هذا القرار ناتجًا عن نموذج ذكاء اصطناعي، فإن تتبع منطقه الداخلي قد يكون أكثر تعقيدًا مقارنة بالكود التقليدي المكتوب يدويًا، ما يطرح تساؤلات حول آليات التفسير والتتبع.

ويشير هذا التحول إلى حاجة ملحة لتطوير معايير تنظيمية جديدة تتماشى مع هذا الواقع التقني. فحتى الآن لا توجد أطر شاملة لاعتماد البرمجيات المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي في الأنظمة الحساسة مثل المركبات، ما يجعل من إفصاح جنرال موتورز خطوة مهمة في فتح هذا النقاش على مستوى القطاع.

وبعيدًا عن الجانب التقني، تناولت الشركة أيضًا تطورات أعمالها، حيث أعربت بارا عن تفاؤلها بإطلاق شاحنات جديدة كاملة الحجم قبل نهاية العام، بما في ذلك نسخ محدثة من شيفروليه سيلفرادو وجي.أم.سي سييرا.

ويأتي هذا التوجه في ظل تراجع الطلب على النسخ الكهربائية من هذه الفئة، ما يعزز أهمية العودة إلى الطرازات التقليدية المطورة لدعم المبيعات.

فولكسفاغن تطلق أحدث إصدارات بولو آي.دي بنظام كهربائي

فولفسبورغ (ألمانيا) - كشفت فولكسفاغن النقاب عن بولو آي.دي، وهي سيارة هاتشباك كهربائية مدمجة جديدة، تُصبح أصغر طرازاتها الكهربائية وأكثرها اقتصادية حتى الآن في العديد من الأسواق خارج أميركا الشمالية.

وبدأت الطلبات المسبقة على هذه المركبة في ألمانيا مع نهاية أبريل الماضي، بسعر يبدأ من 25 ألف يورو (29 ألف دولار)، بحسب منصة "واردس أوتو".

وتأتي بولو آي.دي في فئة أقل من آي.دي 3 نيو المحدّثة مؤخرًا، وهي نسخة مُحسّنة من آي.دي 3 الحالية، وتهدف إلى توفير خيار أقل تكلفة للدخول إلى تشكيلة سيارات فولكس فاغن الكهربائية.

وتُمثل السيارة الجديدة تغييرًا في نهج فولكسفاغن في مجال العلامات التجارية، على عكس الطرازات الكهربائية السابقة التي اعتمدت على تسمية "آي. دي".

> المطورون ركزوا في التصميم الداخلي على سهولة الاستخدام، إذ جمع بين أدوات تحكم حديثة وواجهات رقمية

ومع رمز رقمي للدلالة على الترتيب، تُعيد السيارة الجديدة إحياء شارة بولو العريقة، والتي تستخدمها فولكسفاغن منذ أكثر من 50 عامًا.

ومن المقرر طرحها للبيع جنبًا إلى جنب مع سيارة بولو الحالية ذات محرك الاحتراق الداخلي من الجيل السادس، والتي أُطلقت عام 2017.

وتعتمد بولو آي.دي، المبنية على أحدث بنية أم.إي.بي+ من فولكسفاغن، على نظام دفع أمامي وتصميم داخلي أكثر انسيابية لتقليل التكاليف وتحسين كفاءة استخدام المساحة الداخلية مقارنةً ببنية أم.إي.بي ذات الدفع الخلفي المستخدمة في طرازات آي.دي السابقة.

وبالنسبة إلى الأبعاد يبلغ طول السيارة أربعة أمتار، مع قاعدة عجلات تبلغ 2.6 متر، مما يوفر مقصورة داخلية تتسع لخمسة ركاب وسعة تخزين تصل إلى 15.6 قدم مكعب.

وركز مطور فولكسفاغن في تصميمها الداخلي على سهولة الاستخدام، حيث جمع بين أدوات تحكم مادية مصممة حديثًا وواجهات رقمية.

وتتميز المقصورة بلوحة عدادات رقمية مقاس 10 بوصات وشاشة لمس مركزية مقاس 13 بوصة، بالإضافة إلى تصميم مبسط لأدوات التحكم ومجموعة محدودة من أنظمة مساعدة السائق.

وعند الإطلاق ستُطرح سيارة بولو بثلاثة خيارات من حيث القوة: 114 حصانًا، و133 حصانًا، و208 أحصنة، جميعها تعمل بنظام الدفع الأمامي. ومن المقرر طرح نسخة جي.تي.آي عالية الأداء بقوة 223 حصانًا لاحقًا.

التصميم لافت للأنظار

هيونداي تعيد تعريف الفخامة مع أيونك 9 بلاك إيديشن

سيول - كشفت هيونداي مؤخرًا عن نسخة جديدة من سيارتها الرياضية متعددة الاستخدامات الكهربائية الرائدة ذات الثلاثة صفوف، والتي من المتوقع أن تحظى بإقبال كبير من عشاق مثل هذه العلامة التجارية.

وسيارة هيونداي أيونك 9 برفورمونس كالغرافي بلاك لينك إيديشن الجديدة موديل 2027 ليست مجرد اسم طويل، بل هي تحفة فنية أيضًا، بتصميم خارجي وداخلي أسود بالكامل.

وتأتي هذه الخطوة في وقت يشهد فيه سوق السيارات الكهربائية الفاخرة منافسة متصاعدة بين كبار المصنعين، خصوصًا في فئة أس.يو.في ذات الثلاثة صفوف.

ويبدو أن الشركة تسعى من خلال هذه النسخة الخاصة إلى ترسيخ حضورها في هذا الجزء عالي القيمة من السوق، وليس فقط المنافسة في فئة السيارات الكهربائية المتوسطة.

وتنضم نسخة "بلاك إنك" إلى قائمة مميزة من السيارات الفاخرة ذات الأسماء الطويلة، مثل بورش 911 كاريرا جي.تي. أس لومان سينتينير إيديشن ولامبورغيني غالاردو إل بي 570 – 4 سوبرليجيرا 2011.

ويبقى ملك الأسماء الطويلة هو بي.أم.دبليو إنديفيد وأل.أم 760 لي.إكس درايف موديل في 12 إكسيلنس ذا نيكست 100 ييرز.

وتعكس بلاك لينك إيديشن أيضًا توجّهًا متزايدًا لدى شركات السيارات نحو إطلاق نسخ محدودة أو خاصة بلمسات تصميمية حصرية، بهدف تعزيز جاذبية الطرازات الرئيسية.

ويستخدم اللون الأسود الكامل والتجهيزات الفاخرة غالبًا كأداة تسويقية لإضفاء طابع "الحصرية" على السيارة، حتى دون تغييرات جذرية في المنصة التقنية.

وليست هذه المرة الأولى التي تُقدم فيها هيونداي نسخًا داكنة اللون من صنف أبيس بلاك بيرل، فقد أصدرت الشركة الكورية الجنوبية أيونك 6 بلاك إيديشن أو باليسيد كاليغرافي نايت إيديشن.

> اللمسات الخارجية تشمل لوحة حماية أمامية سوداء مطلية بالكروم وزخرفة خلفية وقضبان سقف لامعة وقوالب نوافذ سوداء

وكما فعلت مع سابقاتها، تُقدم هيونداي أيونك 9 بتصميم خارجي أسود بالكامل، مما يمنحها مظهرًا أكثر أناقة وجاذبية.

وتشمل اللمسات الخارجية لوحة حماية أمامية سوداء مطلية بالكروم، وزخرفة خلفية، وقضبان سقف سوداء لامعة، وقوالب نوافذ سوداء، ومقابض أبواب داخلية، وشعارات.

وبالإضافة إلى ذلك تتميز فئة "بلاك إنك" بعجلات "توربين ديزاين" سوداء مقاس 21 بوصة، وهي حصرية لهذه الفئة الأعلى تجهيزًا.

ومن خلال هذا التصميم الجديد يأمل البعض من الخبراء أن تُستخدم هذه العجلات في طرازات هيونداي الأخرى لاحقًا، باعتبارها أنيقة للغاية.

أما في الداخل فتُحيط بك مقصورة سوداء بالكامل. فكل شيء فيها أسود، من المقاعد إلى الأزرار، مرورًا بعجلة القيادة والشاشات وغيرها. وتزداد المساحة فخامةً بفضل زخارف الألمنيوم السوداء الأنيقة التي تُضفي لمسة نهائية متكاملة.

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

حسام البدري يرحب بخوض التحدي مجددا مع الأهلي المصري

البدري ينتظر إنجازا جديدا في الدوري الليبي

دور المنقذ

فتح حسام البدري، المدير الفني لفريق أهلي طرابلس الليبي، الباب أمام سيناريو عودته إلى القيادة الفنية للأهلي المصري، بعد الاستقرار على رحيل الجهاز الفني الحالي بقيادة الدنماركي بيس توروب، عقب تدهور أحوال الفريق خلال الموسم الجاري. ويعد البدري أبرز الأسماء من المدربين المحليين المرشحين لتدريب الأهلي.

القاهرة - تصدر اسم حسام البدري، المدير الفني السابق للفريق الأول لكرة القدم بالنادي الأهلي المصري، بقوة قائمة المرشحين لقيادة الفريق بداية من الموسم الكروي المقبل. ووفقا لمصدر مقرب من المدرب، فإن حسام البدري لا يضع أي عوائق أمام فكرة العودة، نظرا لما يمثله الأهلي من قيمة كبيرة لديه، كونه إحدى أبرز المحطات التي حقق خلالها نجاحات لافتة، فضلا عن علاقته الممتدة مع جماهيره وإدارته.

وأضاف المصدر أن حسام البدري رد على الأهلي ورحب بخوض التحدي مجددا، خاصة في ظل رغبته في استعادة الاستقرار الفني للفريق، مؤكدا أنه لن يتأخر في تلبية أي طلب رسمي من إدارة النادي، مع اقتراب نهاية تعاقده مع الفريق الليبي بنهاية الموسم الجاري، ما يمنحه مرونة في حسم موقفه خلال الفترة المقبلة.

وأشار إلى أن هناك تحركات أولية داخل الأهلي، لاستطلاع رأي حسام البدري بشأن العودة؛ إذ جرى التواصل معه بشكل ودي خلال الأيام الماضية، وهو ما قابله بترحيب واضح، في انتظار ما ستسفر عنه المشاورات داخل القلعة الحمراء، بشأن هوية المدير الفني في المرحلة المقبلة. يأتي ذلك في وقت تبحث فيه إدارة الأهلي عن حلول سريعة لإعادة الفريق إلى مساره الطبيعي، خاصة مع الضغوط الجماهيرية المتزايدة، وهو ما يجعل اسم حسام البدري مطروحا بقوة ضمن قائمة المرشحين، نظرا لخبراته السابقة ومعرفته الجيدة بأجواء النادي ومتطلباته.

أرقام للتاريخ

يمتلك حسام البدري سجلا قويا في مسيرته السابقة مع الأهلي، فقد قاد البدري الأهلي في 181 مباراة حقق خلالها 119 انتصارا وتعادل في 40 مباراة وخسر في 22 مباراة. وقاد الأهلي لتحقيق العديد من البطولات، منها لقبان للدوري المصري، وكأس مصر وكأس السوبر المحلي، وتوج البدري أيضا مع الأهلي بلقب دوري أبطال أفريقيا وكأس السوبر الأفريقي. ويعد حسام البدري أبرز الأسماء من المدربين المحليين المرشحين لتدريب الأهلي خلال الفترة المقبلة خلفا للدنماركي توروب الذي تأكد رحيله عن القلعة الحمراء بنهاية الموسم الكروي الجاري.

ودرب حسام البدري الأهلي للمرة الأولى في 22 – 6 – 2009 واستمر ذلك حتى 22 – 11 – 2010 ولعب خلالها 58 مباراة حيث فاز الأهلي معه في 33 مباراة وتعادل 16 مرة وخسر 9 مباريات وسجل 88 هدفا واستقبل 55 هدفا.

ودرب حسام البدري الأهلي من 21 – 5 – 2012 حتى 6 – 5 – 2013 ولعب 28 مباراة وفاز وقتها في 18 مباراة وتعادل 5 مرات وخسر 5 مواجهات. ومن 25 – 8 – 2016 حتى 15 – 5 – 2018 قاد البدري الأهلي في 95 مباراة وحقق الفوز في 68 مباراة وتعادل في 19 مباراة وخسر 8 مباريات.

> البدري يقود أهلي طرابلس الليبي، ويضم معه في الفريق مصطفى شكشك لاعب إنبي السابق، والبوركيني بلاتي توريه

وأثار الإعلامي المصري البارز أحمد شوبير موجة جدل واسعة في الوسط الكروي، بعد كشفه عن اسم المرشح الأبرز لتولي المهمة التدريبية في النادي الأهلي. وكشف شوبير، خلال برنامجه الإذاعي الذي يحظى بمتابعة جماهيرية واسعة، أن إدارة الأهلي تسير في خطين واضحين لاختيار المدرب الجديد، مشيرا إلى أن "الخط الأكبر والأقرب" يتجه نحو التعاقد مع حسام البدري، المدير الفني السابق للفريق.

وأضاف "هذا الترشيح قد يثير تحفظات لدى بعض الجماهير، التي لا تزال تتذكر فترات سابقة لم تكن على قدر الطموحات، إلا أن إدارة الأهلي تنظر للأمور من زاوية احترافية بحتة". وأكد شوبير أن إدارة النادي "لن تتأثر كثيرًا بردود الأفعال الجماهيرية" عند اتخاذ القرارات المصيرية، بل تعتمد على تقييم شامل يشمل الخبرات السابقة، والقدرة على التعامل مع الضغوط، والإلمام بطبيعة النادي وثقافته.

وأوضح "هذه معايير قد تمنح البدري، الذي سبق له قيادة الفريق في فترات سابقة، أفضلية واضحة في سباق العودة إلى مقعد القيادة الفنية". وأضاف أن "اسم علي ماهر مدرب سيراميكا كليوباترا، مطروح أيضا لكن في مرتبة أقل من البدري"، مشيرًا إلى أنه تم الاستقرار على أن الفترة المقبلة تحتاج إلى مدرب مصري.

ورغم النجاحات الفنية يبقى اسم حسام البدري مرتبطا بحالة من الجدل الجماهيري منذ عام 2018، حين تولى رئاسة نادي بيراميدز عند انطلاقته، وأشرف على بناء هيكله الفني والإداري في ذروة المنافسة والصراع بين الفريقين، وهي المحطة التي يراها البعض "نقطة شائكة" في علاقة المدرب بجماهير الأهلي، لكن تظل خبراته العريضة وقدرته على ضبط غرفة الملابس من العوامل التي قد تدفع الإدارة الحمراء إلى إعادة "ابن النادي" إلى مقعد المدير الفني مجددا.

نزالات قوية

أُسفرت قرعة المرحلة النهائية من الدوري الليبي عن مواجهات قوية بين 6 فرق تتنافس على حصد اللقب، في نظام دوري من دور واحد، حيث يلتقي كل فريق مع الآخر في صراع مفتوح حتى الجولة الأخيرة. وتضم مجموعة التتويج كلا من الأهلي طرابلس، والاتحاد، والأولمبي، والمدينة، والاتحاد المصراتي، والسويحلي. وتنطلق المنافسات يوم 6 مايو، حيث يلتقي الاتحاد مع الأهلي طرابلس، بينما يواجه السويحلي نظيره الاتحاد المصراتي، ويواجه المدينة الأولمبي في افتتاح مثير. وفي الجولة الثانية يوم 10 مايو ستتجدد المواجهة بين الأهلي طرابلس والاتحاد المصراتي، فيما سيلعب الاتحاد ضد المدينة، ويواجه الأولمبي فريق السويحلي.

أما الجولة الثالثة يوم 14 مايو فستشهد مواجهة بين الأهلي طرابلس والمدينة، إلى جانب لقاء الاتحاد مع السويحلي، ومباراة قوية بين الأولمبي والاتحاد المصراتي. وستقام الجولة الرابعة يوم 18 مايو، حيث سيلتقي الأهلي طرابلس مع الأولمبي، وسيواجه السويحلي المدينة، فيما سيواجه الاتحاد نظيره الاتحاد المصراتي. وفي الجولة الخامسة والأخيرة يوم 22 مايو سيلعب الأهلي طرابلس أمام السويحلي، وسيواجه الاتحاد فريق الأولمبي، بينما سيلتقي الاتحاد المصراتي مع المدينة في ختام المنافسات.

ومن المنتظر أن تشهد هذه المرحلة صراعا شرسا بين الفرق الستة، في ظل تقارب المستويات، ما يجعل هوية بطل الدوري الليبي مفتوحة على جميع الاحتمالات حتى الجولة الأخيرة. ويقود حسام البدري فريق أهلي طرابلس الليبي، ويضم معه في الفريق مصطفى شكشك لاعب إنبي السابق، والبوركيني بلاتي توريه لاعب بيراميدز السابق، وإسحاق يعقوب لاعب البنك الأهلي السابق.

مواجهات قوية تعيد رسم معالم الترتيب في القمة والقاع بالدوري المغربي

الرباط - تدخل منافسات الجولة التاسعة عشرة من الدوري المغربي لكرة القدم مرحلة دقيقة من عمر الموسم، حيث تتقاطع طموحات التتويج مع حسابات البقاء، وتزداد الضغوط على الفرق مع كل نقطة مهدورة. وينتظر أن تكون هذه الجولة حافلة بالمواجهات المباشرة التي قد تعيد رسم معالم الترتيب سواء في القمة أو في القاع، في ظل تقارب المستويات وتذبذب النتائج لدى عدد من الأندية. ويفتتح الفتح الرياضي واتحاد طنجة برنامج الجولة الأربعاء بمواجهة تحمل رهانات متباينة.

فالفريق الطنجاوي، الذي يخوض صراعا مفتوحا من أجل تفادي الهبوط، يتطلع إلى تحقيق فوز رابع هذا الموسم قد يمنحه دفعة معنوية مهمة ويقربه من منطقة الأمان. في المقابل يسعى الفريق الرباطي إلى استغلال عاملي الأرض والجمهور لتصحيح مساره بعد مرحلة ذهاب متذبذبة، حيث لم ينجح في تحقيق الاستمرارية المطلوبة.

وفي لقاء آخر يواجه الوداد الرياضي ضيفه النادي المكناسي في مباراة تعكس وضعية غير مستقرة للفريق الأحمر هذا الموسم. فرغم التغييرات التقنية المتكررة وتعيين مدرب ثالث، ما زال الفريق يبحث عن هويته داخل الملعب، بعدما اكتفى بنقطتين فقط في مبارياته الخمس الأخيرة. أما الفريق المكناسي فيدخل المواجهة بطموح استعادة التوازن بعد سلسلة من النتائج السلبية نسبيا، مدركا أن الخروج بنتيجة إيجابية من الدار البيضاء قد يشكل نقطة تحول في موسمه.

وتحظى القمة التي تجمع المغرب الفاسي والرجاء الرياضي باهتمام واسع، باعتبارها منافسة مباشرة على الصدارة. يسعى الفريق الفاسي، متصدر الترتيب، إلى تأكيد أحقيته بالمركز الأول ومواصلة نتائجه الإيجابية، بينما يدخل الرجاء المباراة بشعار لا بديل عن الفوز من أجل انتزاع الصدارة وتقليص عدد المنافسين المباشرين على اللقب. ومن المنتظر أن تُحسم هذه المواجهة بتفاصيل صغيرة في ظل تقارب الإمكانيات. وسيستقبل الدفاع الحسني الجديدي الخميس حسنية أكادير في مباراة تبدو متوازنة على الورق، لكنها تحمل أهمية كبيرة للطرفين.

> القمة التي تجمع المغرب الفاسي والرجاء الرياضي تحظى باهتمام واسع، باعتبارها منافسة مباشرة على الصدارة

وفي الشرق سيواجه نهضة بركان، حامل اللقب، ضيفه اتحاد تواركة في مباراة تبدو في ظاهرها محسومة، لكنها قد تخفي مفاجآت. فالفريق البركاني، رغم مكانته، لم يحافظ على النسق ذاته هذا الموسم، ما يفتح الباب أمام الفريق الزائر لمحاولة استغلال هذا التذبذب والعودة بنتيجة إيجابية تعزز موقعه في الترتيب.

كما سيشهد اليوم ذاته مواجهة بين الجيش الملكي وأولمبيك آسفي، في مباراة تحمل طابعا خاصا نظرا لتباين الأهداف. فالجيش الملكي يواصل مطاردة الصدارة ويتمسك بحظوظه في التتويج، بينما يخوض أولمبيك آسفي واحدة من أصعب مبارياته في سباق البقاء، حيث باتت كل مواجهة بمثابة نهائي لا يقبل الخطأ.

وتتواصل المنافسات بمواجهة قوية بين أولمبيك الدشيرة واتحاد يعقوب المنصور، في لقاء مباشر بين فريقين يعانيان في أسفل الترتيب. ويعيش أصحاب الأرض وضعية صعبة بعد سلسلة من خمس هزائم متتالية، حيث باتوا مطالبين بردة فعل عاجلة لتفادي تعقيد وضعهم أكثر، في حين يسعى الفريق الضيف إلى استغلال هذه الوضعية والخروج بنتيجة إيجابية تعزز حظوظه في البقاء.

وستختتم الجولة بمباراة تجمع الكوكب المراكشي ونهضة الزمامرة، في مواجهة مفتوحة على جميع الاحتمالات بين فريقين لا يزالان مهددين. وتكتسي المباراة أهمية مضاعفة، إذ قد تشكل نقاطها الثلاث فارقا حاسما في حسابات البقاء، خاصة مع اشتداد المنافسة في أسفل الجدول.

وتعكس هذه الجولة طبيعة المرحلة الحالية من الدوري، حيث لم تعد هناك مباريات سهلة، وأصبحت كل نقطة ذات قيمة كبيرة. فالصراع على اللقب يزداد شراسة بين فرق المقدمة، بينما تحتدم المنافسة في القاع بين عدد من الأندية التي تحاول تفادي السقوط، ما ينبئ بجولة مثيرة قد تحمل مفاجآت وتغييرات بارزة في سلم الترتيب.

نزال الحسابات

الصدام يتجدد.. حلم نهائي أبطال أوروبا يراود البايرن وسان جرمان

ميونخ (ألمانيا) - يتجدد الصدام بين بايرن ميونخ الألماني وباريس سان جرمان مساء الأربعاء على ملعب أليانز أرينا، في إياب الدور قبل النهائي بدوري أبطال أوروبا لكرة القدم، وذلك بعد ثمانية أيام فقط من مواجهة الذهاب الاستثنائية في العاصمة الفرنسية باريس.

وكان الفريقان قدما واحدة من أكثر مباريات الدور قبل النهائي إثارة في تاريخ البطولة على ملعب حديقة الأمراء، حيث انتهت مباراة الذهاب بفوز باريس سان جرمان 5 – 4، في أعلى مباراة تهديفيا في تاريخ هذا الدور. وشهدت المواجهة تقلبات كبيرة في الأداء والنتيجة، حيث تبادل الفريقان السيطرة بشكل مستمر، في مباراة غابت عنها الصرامة الدفاعية بشكل واضح. وتألق ثلاثي باريس الهجومي المكون من عثمان ديمبلي وديزيري دوي وخفيتشا كفاراتسخيليا.

ورغم تقدم باريس 5 – 2، عاد بايرن بشكل مذهل ليقلص الفارق إلى 5 – 4 خلال أربع دقائق فقط، ما جعل مباراة الإياب مفتوحة على كل الاحتمالات. مدرب بايرن فينسنت كومباني، الذي تابع اللقاء من المدرجات بسبب الإيقاف، شاهد فريقه يستقبل خمسة أهداف في مباراة واحدة بدوري الأبطال لأول مرة منذ 31 عاما، وهو رقم سلبي يثير القلق قبل الإياب.

التاريخ أيضا لا يصب في مصلحة الفريق الألماني، إذ خسر بايرن مباراة الذهاب في قبل النهائي الأوروبي 10 مرات من قبل، وتم إقصاؤه في 9 منها، ولم ينجح في العودة سوى مرة واحدة فقط موسم 1981 – 1982. كما أن تعادله الأخير 3 – 3 في الدوري الألماني أمام هايدنهايم زاد من المخاوف، حيث يعيش الفريق أسوأ سلسلة نتائج له هذا الموسم، بعدما فشل في تحقيق الفوز في مباراتين متتاليتين لأول مرة.

في المقابل، يرى لويس إنريكي، مدرب سان جرمان، أن الانتقادات الموجهة للدفاع مبالغ فيها، ورفض وصف المباراة بأنها دليل على ضعف دفاعي، مؤكدا أن مثل هذه المواجهات الكبيرة تفرض إيقاعا هجوميا عاليا. ويملك باريس سجلا قويا في الأدوار الإقصائية، إذ تأهل في 36 من أصل 43 مواجهة بنظام الذهاب والإياب بعد الفوز في المباراة الأولى، ونجح في 14 من 17 مرة عندما كان الفوز بفارق هدف واحد.

كما يدخل الفريق الفرنسي اللقاء بمعنويات جيدة خارج ملعبه، بعدما حقق ستة انتصارات متتالية خارج الديار في جميع البطولات، مع الحفاظ على نظافة شباكه في آخر خمس مباريات. لكن مهمة الحفاظ على الشباك نظيفة أمام بايرن في ميونخ تبدو صعبة، خاصة أن الفريق الألماني فاز في 5 من آخر 6 مواجهات على أرضه ضد باريس، وسجل خلالها 15 هدفا.

على مستوى الأرقام، يقترب الفريقان من تحطيم الرقم القياسي لعدد الأهداف في موسم واحد بدوري الأبطال، والمسجل باسم برشلونة (45 هدفا موسم 1999 – 2000)، حيث سجل باريس 43 هدفا وبايرن 42 حتى الآن. من ناحية التشكيلة، لا يعاني بايرن من إصابات جديدة، ومن المتوقع عودة نجومه الأساسيين مثل مانويل نوير وجوشوا كيميتش وهاري كين، الذي يعيش فترة تألق لافت، حيث يسعى لتسجيل هدفه في المباراة السابعة على التوالي في دوري الأبطال، بعد أن أصبح أول لاعب إنجليزي يسجل في ست مباريات متتالية في البطولة.

في المقابل، تلقى باريس سان جرمان ضربة قوية بإصابة أشرف حكيمي، الذي سيغيب لعدة أسابيع، بينما سيحاول وارن إيمري تعويض غيابه دفاعيا.

لعبة الأرقام تستمر

العرب
الأربعاء 2026/05/06
السنة 48 العدد 13803

الأردنيون يستسلمون للطعام الصيني بشهية

من أول مطعم صيني فتح أبوابه في عمّان عام 1975، إلى 70 مطعما تشهد حجوزات مسبقة وقاعدة زبائن وفية منذ عقود، تروي الأطباق الصينية في الأردن قصة انفتاح ثقافي هادئ لم يُحدث ضجيجا، لكنه تجذّر بعمق في أذواق الأردنيين.

عمان - تجاوزت أطباق المطاعم الصينية المقامة بالأردن كونها مجرد جسر للتعارف الحضاري والتبادل الثقافي، لتغدو خيارا صحيا للذواقة الأردنيين الباحثين عن طعام غير تقليدي.

ويؤكد رواد لمطاعم صينية بالعاصمة عمان أنهم يستمتعون بما تقدمه هذه المطاعم من مأكولات صحية تعتمد على الخضار والمكونات الطازجة، ما يجعلها خيارا مفضلا للباحثين عن الطعام الصحي.

وتقول رنا الريان، إحدى رواد المطاعم الصينية في الأردن، لوكالة أنباء "شينخوا"، إن تجربة الطعام الصيني تختلف عن باقي المطاعم، إذ تعتمد على مكونات وتوابل خفيفة تجعل الأطباق سهلة الهضم ولذيذة في الوقت نفسه.

بينما يحرص الموظف في القطاع الخاص إسحاق محمود على تناول الطعام الصيني بشكل منتظم مرتين شهريا منذ أكثر من 25 عاما، مؤكدا أن هذا المطبخ يتمتع بنكهة مميزة تختلف عن غيره من الأكلات الآسيوية.

ووفق مديرة عام جمعية المطاعم السياحية الأردنية إليانا جعنيني، يصل عدد المطاعم الصينية بالأردن إلى قرابة 70 مطعما، بين ما هو مصنف سياحيا وغير سياحي.

وحسب صاحب أحد المطاعم الصينية بالعاصمة عمان وليد بشير، تشمل أطباق المطبخ الصيني التي يفضلها الأردنيون الدجاج واللحوم والمأكولات البحرية والنودلز والأرز بمختلف طرق التحضير، إلى جانب الشوربات والمقبلات التي تحظى بإقبال من الباحثين عن خيارات صحية.

وأشارت رنا الريان إلى أن المطاعم الصينية متوفرة في عدة مناطق داخل المملكة، مع تركز واضح في العاصمة عمان، ما يسهل على الزبائن تجربة الأطباق المختلفة دون عناء البحث، كما أن الأسعار المناسبة لمختلف فئات المجتمع ساهمت في جعل هذا النوع من المطاعم خيارا شائعا بين الأردنيين.

وأوضحت أن أطباق "النودلز" و"الميت بولز" تعد من الأطباق المفضلة لديها، مشيرة إلى أن المطاعم الصينية تقدم خيارات متنوعة تلبي رغبة الزبائن في تجربة أصناف جديدة بعيدا عن الأطعمة التقليدية.

وأكدت أن لذة الطعام الصيني وصحته وتنوعه جعل الكثيرين يميلون لتجربته بشكل مستمر، خصوصا من يبحثون عن بدائل للأطعمة التقليدية، وبهذا أصبح المطبخ الصيني خيارا مفضلا للكثيرين في مختلف أنحاء المملكة.

وأكد إسحاق محمود أن المطبخ الصيني يعتبر من المطابخ الصحية لاعتماده على أساليب طهي صحية ومكونات طازجة.

وأشار إلى أن تناول الطعام الصيني يمنح فرصة لتغيير نمط الأكل التقليدي الشرقي، ما يجعله خيارا مفضلا لديه ولدى كثيرين يبحثون عن التنوع.

وأوضح أن من أبرز الأطباق التي يفضلها "شرم سويت أند سور"، و"بول شكن"، و"سبرينغ رول" وغيرها، لافتا إلى أن هذه الأصناف تحظى بإقبال واسع في المطاعم الصينية.

وأكد أن المطاعم الصينية تشهد انتشارا واسعا وحضورا لافتا، مشيرا إلى أن العديد منها يتطلب الحجز المسبق نتيجة الإقبال المتزايد.

وأوضح أن ما يميز هذه المطاعم هو اعتمادها على طهاة متخصصين، بعضهم من الصين، إلى جانب الأسعار المناسبة والمساحات الواسعة التي توفر راحة للزبائن.

وقال وليد بشير إن المطبخ الصيني يتمتع بحضور قوي في الأردن، مشيرا إلى أن هذا الحضور تطور تدريجيا على مدى سنوات طويلة، حتى أصبح اليوم من الخيارات الغذائية المعروفة لدى شريحة واسعة من المواطنين.

نصف قرن من النكهة الصينية

وأضاف بشير الذي يعمل في هذا القطاع منذ أوائل التسعينات، أن بداية انتشار المطاعم الصينية في المملكة تعود إلى سبعينات القرن الماضي، حيث افتتح أول مطعم صيني عام 1975، وكان الإقبال في تلك الفترة يقتصر إلى حد كبير على فئات محددة من المجتمع، في ظل محدودية الخيارات وتواضع حجم السوق آنذاك.

وأوضح بشير أن المطاعم الصينية لها قاعدة زبائن ثابتة منذ سنوات، لافتا إلى أن عددا من الزبائن الذين كانوا يرتادون هذه المطاعم منذ التسعينات ما زالوا مستمرين حتى اليوم، ما يعكس استقرار الطلب على هذا النوع من الطعام. وأكد أن المطبخ الصيني لا يزال يحتل مكانة متقدمة مقارنة بغيره من المطابخ الآسيوية، خاصة لدى العائلات، معتبرا أن التجارب السابقة للمواطنين في الخارج والانفتاح الثقافي ساهما في تعزيز هذا الإقبال على الأطباق الصينية.

وقال إن من أبرز عوامل جذب المطبخ الصيني كونه يعتمد على مكونات طازجة وطرق طهي صحية، مثل الطهي على البخار، إلى جانب تنوع الأطباق التي تلبي مختلف الأذواق.

وأوضح بشير أن المطاعم الصينية تعتمد بشكل أساسي على طهاة متخصصين من الصين في هذا المطبخ، لافتا إلى أن الحفاظ على جودة الأطباق يتطلب خبرة ومهارة، خاصة عند تقديم الأكلات الصينية التقليدية.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

اليوم: كل مؤثر «فرويد صغير»

يحكى أن رجلين جلسا يتسامران، فأراد الأول أن يستكشف مدى اهتمام الثاني بالعلم، سأله "واش تعرف عن العلم"، فأجاب "نزيد فيه"، جاءه الرد صادما ليكشف مدى عمق جهل مجالسه. هكذا هم بعض البشر، يضيفون من جهلهم الكثير إلى العلم، لا بل قد لا يدعي البعض منهم أنه يضيف شيئا إنما هو يبيع "جهله" لمتابعيه.

هذا ما بدأ يحدث في الفترة الأخيرة، فمع تصاعد حضور المنصات الرقمية في حياتنا اليومية، برزت ظاهرة لافتة، أشخاص يشاركون تجاربهم الشخصية مع الاكتئاب، القلق، أو العلاقات، وفي مقدمتها العلاقات العاطفية، ثم لا يلبثون أن يتحولوا إلى مقدّمي جلسات استشارية مدفوعة، وكأن كل واحد منهم يرى نفسه نسخة مصغرة عن فرويد، أبي العلاج النفسي.

هؤلاء مختلفون عمن يصفون أنفسهم بمصطلحات مطاطة مثل "لايف كوتش" أو "مستشار علاقات"، هؤلاء بلغوا درجة أكبر من الجرأة ليقدموا النصائح هكذا دون مسمى "قانوني".

من حيث المبدأ، لا أحد يُلام على اختياره مشاركة تجاربه الشخصية واستنتاجاته منها، على العكس، هذه السرديات لعبت دورا مهما في كسر الوصم المرتبط بالصحة النفسية في المجتمعات العربية، وأسهمت في خلق نقاشات كبرى حول مواضيع مهمة وفتحت عقول النساء على خبايا العلاقات الصحية، لكن الإشكالية تبدأ حين تنتقل التجربة من كونها حكايات فردية إلى مرجعية، ومن مساحة البوح إلى مساحة الإرشاد، خاصة عندما تُقرن بمقابل مادي. هنا، لا يعود السؤال أخلاقيا فقط، بل قانونيا أيضا.

في معظم الدول العربية، ينظَّم تقديم الخدمات النفسية عبر قوانين واضحة تشترط الحصول على مؤهلات أكاديمية وترخيص مهني. العلاج النفسي تحديدا، أو حتى الإرشاد، ليس نشاطا عفويا يُمارَس بالحدس أو بحسن النية أو بناء على تجربة ودون علم، بل هو علم قائم على مناهج، وأدوات تقييم، وضوابط أخلاقية. لذلك، فإن تقديم جلسات نفسية أو عاطفية مدفوعة دون تأهيل أو ترخيص أراه يقع في منطقة "حمراء" أخلاقيا وقانونيا، لكن المشكلة أن الفضاء الرقمي عابر للحدود، ما يجعل تطبيق هذه القوانين أكثر تعقيدا.

ثم ماذا لو كانت نصائحهم عكسية وبدل أن تسهم في حل مشاكل الناس دمرتهم؟ ثمة أيضا سؤال يراودني: من يمنح شخصا الحق في تقديم النصح للآخرين، وتحديد سعر لذلك؟ الإجابة المنطقية هي "شهاداته التعليمية"، لكن الإجابة التي يقدّمها الواقع الرقمي بسيطة وصادمة في آن: عدد المتابعين.

بعض هؤلاء المؤثرين يبررون انتقالهم إلى تقديم جلسات مدفوعة باعتبار أن وقتهم ذو قيمة وطالما طلب منهم متابعوهم النصيحة فمن حقهم ألا يقدموها مجانيا. لكن هذا المنطق يتجاهل فارقا جوهريا: التجربة الشخصية لا تعادل التأهيل العلمي، وما نجح مع شخص قد لا ينجح مع آخر، بل قد يضره. وهذه قاعدة مهمة في العلاج النفسي.

الأخطر من ذلك أن العلاقة بين المؤثر والمتابع ليست علاقة متكافئة. المتابع غالبا ما يأتي للبحث عن نصيحة وهو واثق وهش نفسيا، يرى في المؤثر نموذجا للنجاة والنجاح، فيُسقط عليه احتياجاته. في هذه اللحظة، يصبح المؤثر في موقع قوة، حتى لو لم يقصد ذلك، وحين تُستثمر هذه الثقة في جلسات مدفوعة، دون إطار مهني واضح، فإننا أمام استغلال محتمل حتى لو كان مغلفا بالتعاطف.

لا يعني هذا أن كل من يشارك تجربته أو يقدّم دعما، غير متخصص يمارس خداعا متعمدا، كثيرون يفعلون ذلك بدافع صادق، وربما برغبة حقيقية في مساعدة الآخرين. لكن النية الحسنة لا تكفي حين يتعلق الأمر بصحة الناس النفسية.

نحن نحتاج في هذه اللحظة إلى إعادة طرح الحدود: أين ينتهي المحتوى ويبدأ "جنون التأثير"؟ متى يصبح من حقك أن تحكي، ومتى يصبح من واجبك أن تصمت أو تنصح بالتوجه إلى مختص؟ كما نحتاج إلى وعي جماعي من الجمهور نفسه، بأن عدد المتابعين ليس شهادة علمية، وأن القرب العاطفي الذي يصنعه المحتوى لا يعني بالضرورة أمانا أو كفاءة.

تراث الفرس المغربي يسطع في معرض الرباط الدولي

الرباط - تشارك جمعية معرض الفرس في المعرض الدولي للنشر والكتاب، المقام ما بين 1 و10 مايو الجاري بالرباط، وذلك من خلال فضاء مخصص يسلّط الضوء على غنى ثقافة الفروسية عبر مكتبة المعرض وإصداراته.

وأوضح بلاغ للجمعية أن هذه المشاركة تروم تثمين تراث الفرس المغربي، من خلال تقديم مجموعة من المؤلفات المتخصصة، كما تندرج ضمن رؤية تهدف إلى نقل المعرفة وتشجيع القراءة لدى مختلف فئات الجمهور.

وتوفر مكتبة معرض الفرس للزوار فضاء لاكتشاف والاطلاع على مجموعة من الأعمال المرجعية الصادرة عن معرض الفرس، من بينها "مظاهر العناية والاهتمام بالخيل من خلال وثائق السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام"، المحفوظة بالمكتبة الحسنية بالرباط (القرن التاسع عشر)، و"الخيل والبيطرة"، لأبي عبد الله ابن أخي حزام الختلي (القرن التاسع)، و"الفوائد المسطرة في علم البيطرة" لابن هذيل الأندلسي (القرن الرابع عشر)، و"معجم مصطلحات الفروسية".

وتبرز هذه الإصدارات غنى التراث المرتبط بالخيل في المغرب، من خلال أبعاده التاريخية والعلمية والثقافية، فضلا عن الدور المحوري الذي يحتله الفرس في الهوية الوطنية.

كما تقدم إصدارات معرض الفرس أعمال الندوات الثقافية والعلمية التي تم تنظيمها منذ انطلاق المعرض سنة 2008، مما يساهم في إغناء المشهد الثقافي ونشر المعرفة المرتبطة بعالم الفروسية.

وفي هذا السياق، نقل البلاغ عن الدكتور الحبيب مرزاق، مفوض معرض الفرس للجديدة، قوله "تمثل مشاركتنا في المعرض الدولي للنشر والكتاب فرصة متميزة للجمع بين عالمين أساسيين، هما عالم الكتاب وعالم الفرس، بهدف التعريف بتراثنا الثقافي بطريقة مبتكرة وميسّرة".

آية سماحة تعيش فصلا من النشاط والإثارة

القاهرة - تعيش الممثلة آية سماحة حالة من النشاط الفني اللافت خلال الفترة الحالية، إذ تتنوع أعمالها بشكل لافت بين عروض سينمائية ومسرحية جديدة وشيكة، وأخرى أنهت تصويرها بالفعل، فضلا عن مشروعات تجمعها بنخبة من أبرز نجوم الصف الأول، لا تزال قيد التنفيذ، وهو ما يجعلها أحد أكثر الوجوه الشابة حضورًا وتأثيرًا على الساحة الفنية في هذه المرحلة.

وتستعد آية سماحة لطرح فيلمها الجديد "الكلام على إيه؟" يوم 14 مايو، في تجربة تجمعها من جديد بأحمد حاتم، الذي سبق أن شكّل معها ثنائيا فنيا ناجحا في فيلم "عمر أفندي"، وهو ما يرفع سقف التوقعات حول هذا العمل الجديد الذي ينتظره الجمهور بفارغ الصبر.

وإلى جانب ذلك تستعد آية لإحياء موسم عيد الأضحى المقبل بعرض مسرحيتها "ما تصغروناش"، التي تتشارك في بطولتها مع الفنان القدير أكرم حسني.

وكانت المسرحية قد لاقت استحسانًا جماهيريًا واسعًا ونجاحًا باهرًا خلال عرضها في مدينة جدة في موسم عيد الفطر الماضي، مما يبشّر بموسم كوميدي دافئ ينتظره المصريون في العيد.

وأتمّت آية سماحة تصوير فيلم "الورشة"، الذي يضم بطولة جماعية من العيار الثقيل، إذ يشاركها الوقوف أمام الكاميرا كلٌ من أكرم حسني وهشام ماجد ومحمد شاهين ومصطفى غريب، في عمل يُنتظر أن يحقق حضورًا قويًا عند طرحه.

ميت غالا 2026.. من الأناقة إلى الغرابة

نيويورك (الولايات المتحدة) - لم يكد يُسدل الستار على ميت غالا 2026 حتى تحوّل الحفل الأكثر بريقا في عالم الموضة إلى ساحة نقاش محتدم على منصات التواصل الاجتماعي، إذ رأى كثيرون أن الحدث الأشهر فنيا يسير نحو فقدان هويته الأصيلة، مفسحا المجال لوجوه لم تعهدها سجادته الحمراء من قبل.

واحتضن متحف متروبوليتان للفنون في مدينة نيويورك، مساء الاثنين، النسخة الجديدة من الحفل الأسطوري، وسط حضور جمع نجوم الترفيه والموضة بأسمائهم المعتادة، غير أن المشهد هذا العام بدا مختلفاً بامتياز. فإلى جانب النجمات المتوقعات، فُتحت أبواب الحدث على مصراعيها أمام رجال الأعمال والملياردرات، لعلّ أبرزهم جيف بيزوس وزوجته لورين سانشيز، اللذين لم يكتفيا بالحضور بل شاركا في رعاية الحفل، وهو ما أشعل موجة من التعليقات الساخرة قبل أن تبدأ الفعاليات رسمياً.

وتباينت الآراء بشكل لافت، فبينما أبهرت بعض النجمات من الصف الأول الجمهور بأزياء استثنائية، وتصدّرت قائمتهن بيونسيه وريهانا وكيم كارداشيان وكايلي جينر، اللواتي حظين بتفاعل إيجابي واسع، رأى كثير من المتابعين أن إطلالات أخرى جاءت بعيدة كل البعد عن الروح التي يُفترض أن يجسّدها الحدث، متسائلين عن المعيار الذي بات يُحدّد من يحق له الوقوف على تلك السجادة الحمراء الشهيرة.

وما استأثر بالنقاش الأوسع لم يكن الأزياء وحدها، بل قائمة الضيوف ذاتها. إذ لفت حضور مؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي وزوجات لاعبي كرة قدم وأبناء عائلات ثرية وشخصيات اجتماعية وريثات لثروات كبيرة الانتباه بشكل واضح، في مشهد اعتبره كثيرون إعلاناً صريحاً عن تحوّل جذري في هوية الحفل، بعيداً عن عوالم السينما والموسيقى والفن التي لطالما شكّلت عموده الفقري.